وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

جامعة البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الحديث

العنوان:

امرابظن (المرابطون) في بلاد الزواوة خلال العهد العثماني ومع بدايات الإحتلال الفرنسي 1519م-1881م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

إعداد الطالبتين:
- حياة بوبكري
- حكيمة دريزي

تحت إشراف:
- مصطفى سعداوي

اللجنة المناقشة:

- مصطفى سعداوي.....مشرفا
- ياسين بودريعة.....رئيسا
- حسين محمد شريف.....مناقشا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/ 2017/2016

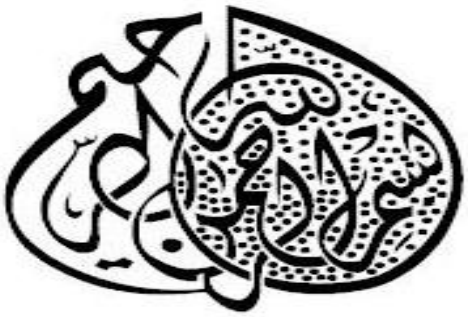

"قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"

صدق الله العظيم

من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة، وما أجمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم الرحمة وغشيتهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عملا لم يسرع به نسبه.

رواه مسلم

شكـر وعـرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على كل النعم التي أنعم بها علينا، كما نشكره أن أعطانا القوة والعزيمة والصبر لإتمام هذا العمل.

نتقدم بالشكر الخالص والجزيل، إلى الأستاذ مصطفى سعداوي المشرف على هذا العمل، الذي أمدنا بالنصح والتوجيه السديدين، من أجل إخراج هذه الدراسة على أحسن وجه، كما نقدر فيه عاليا روح الصبر والمثابرة في متابعة مختلف خطوات هذا العمل، فله منا كل التقدير والإحترام

والشكر الموصول إلى كل الذين ساعدونا، شجعونا من أستاذة وإداريين و مكتبيين سواء في جامعة البويرة أو خارجها وإلى زملائنا الطلبة.

إهـــداء

إلى سيدة النساء جميعا أهدي جهدي وعملي ليكون عربون شكر لجميلها وتضحياتها ***أمي الحبيبة*** أطال الله في عمرها.

إلى مصدر فخري وعزتي في الحياة، وأعظم الرجال وأفضلهم ***أبي الغالي*** حفظه الله.

إلى سر سعادتي في الحياة زوجي الحبيب الذي ساندني طيلة فترة انجاز هذا العمل.

إلى توأمي ومن كانت صديقتي وحبيبتي وأمينة أسراري أختي.

إلى مصدر ثقتي إخوتي:حسام الدين، تقي الدين أنيس وسيف الدين.

إلى من ساعدوا في تربيتي وبذلوا الكثير من أجلي جدتي وأخوالي.

إلى من تقاسمتا معي الحياة الجامعية وذكرياتها حلوها ومرها إلى أعز الصديقتين حكيمة ودليلة.

إلى كل صديقاتي وزملائي الذين شاركوني لحظات الدراسة.

إلى كل الذين في ذاكرتي ولم تذكرهم مذكرتي.

بوبكري حياة

إهـــداء

إلى من يحمل قلبا يحب و ينبض بحب والديه، لا يعدم رضاهما و رضى المولى

فإلى **والدي الكريمين**.

وإلى أخوي العزيزين **رابح وحميد** وأخواتي **ليلى وردية حنان وسمر**.

وإلى كل صديقاتي: **حياة دليلة حفصة حبيبة ونجاة**.

وإلى كل من وقف إلى جانبي مساعدا أو موجها بالكلمة والفعل...

أهدي ثمرة جهدي...

دريزي حكيمة

قائمة المختصرات:

أ-باللغة العربية:

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تص: تصدير

تع: تعليق

تعر: تعريب

مر: مراجعة

تق: تقديم

ج: جزء

د.ت: دون تاريخ

د.ط: دون طبعة

د.غ.إ:دار الغرب الإسلامي

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ص: صفحة

ط: طبعة

م: ميلادي

مج:مجلد

ب-باللغة الأجنبية:

ED:Edition.

IBID:au même endroit.

N:Numéro.

OP-CIT:Ouvrage précédent citée.

P:page.

R.A: Revue Africaine.

المقدمة

تحولت بلاد زواوة إبان الفترة الحديثة إلى مهد للكثير من الشخصيات الدينية البارزة، كما أضحت مشتلةً للعديد من الأماكن المقدسة، حيث غطت فضاءَها الجغرافي شبكةٌ واسعةٌ من الزوايا (ثيمعمرين)، تعد الأكثر كثافة على المستوى الوطني. وتزامن ذلك مع ظهور العديد من الأسر والقرى المرابطية التي كانت تدعي –في معظمها- النسب الشريف.

وبالنظر إلى الظروف العامة للمنطقة آنئذ، من الراجح أن هذه القوى الدينية (الطارئة) كانت هي البديل الذي ابتدعته الطاقات الحية في المجتمع المحلي لمواجهة الفراغ الناجم عن ضمور دور السلطات المركزية في المنطقة. لذا ما برح دور تلك القوى يتعاظم -بشكل طردي- مع تراجع دور هذه السلطات، حتى أضحت تشرف إشرافا تاما على المجتمع، واكتسح نشاطها كل المجالات تقريبا. فساهمت -على الصعيد السياسي- في استقرار المنطقة عبر وضع حد للنزاعات الناجمة عن لعبة الصفوف، وحل الخصومات بين مختلف الأعراش والقرى، وأداء دور الوسيط بين السكان (المحليين) والسلطات المركزية، هذا علاوة على تعبئة الناس للجهاد لمواجهة الأخطار الخارجية. وفي المجال الاقتصادي، كان لها الفضل في تيسير المبادلات بين الأعراش والقرى من خلال ضمان حياد المناطق المحتضنة للأسواق، وتأمين المعابر والطرق التجارية. ومن الناحية الإجتماعية، ساهمت في توفير المأوى للفقراء والعلاج للمرضى والملاجئ لعابري السبيل، حتى عزّت بعض الكتابات الفضل في عدم معرفة بلاد زواوة للجوع والتسول في هذه الفترة إلى هذه القوى التي كانت رمزا للكرم والإستضافة.

على ضوء ما سلف، يعد دور "إمرابظن" (أي المرابطين باللسان المحلي) في بلاد الزواوة من المفاتيح الأساسية لفهم التاريخ الحديث للمنطقة المعنية، ومن ثم أحد المواضيع القمينة بالبحث والتحري، غير أن واقع الدراسات الأكاديمية في الجزائر يشي بنقص كبير

في هذا المجال. الأمر الذي شجعنا على خوض غمار البحث في هذا الموضوع. ولسنا نكشف سرا، إذا قلنا أن انتماءنا إلى هذه المنطقة زاد في حماسنا لخوض هذه المغامرة البحثية، لاسيما وأن إحدانا تنحدر من أصول مرابطية قحة والأخرى تنتمي إلى أرومة قبائلية بحتة، ما سلّحنا بما يسميه علماء المنهجية بـ "الذاتية المتبادلة" التي تعد صنوا للموضوعية في الدراسات الإنسانية، وعاصما من الإنحياز والتعصب.

وقد تمحورت الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول خلفيات الدور الرئيسي الذي لعبته فئة "إمرابظن" في بلاد الزواوة خلال العهد العثماني ومع بدايات الإحتلال الفرنسي، حيث تغلغل تأثيرهم في مختلف تضاعيف الحياة المادية والروحية والثقافية والفنية للمنطقة. فهل يستقيم ذلك الدور الرئيسي وهذا التأثير البالغ مع إدعاء هذه الفئة القدوم من أماكن نائية والإنحدار من "أصول شريفة" من خارج المنطقة، علما أن المجتمع الزواوي بحكم جغرافيته المنغلقة على نفسها وتنظيماته القروية (الإجتماعية) المنكفئة على ذاتها، كان غيورا على استقلاليته في تسيير شؤونه الخاصة ورافضا لأي تدخل خارجي في مسائله الداخلية؟

لمعالجة هذه الإشكالية قمنا بتفكيكها إلى ثلاث إشكاليات فرعية هي:

- إشكالية الأصول: وهي تبحث عن نصيب كل من التاريخ والأسطورة فيما رُوِج حول أصول "امرابظن": فهل هم فعلا فئة طارئة على المجتمع الزواوي كما يزعم المرابطون أنفسهم؟ أم أنهم جزء أصيل من النسيج الإجتماعي المحلي كما توحي بذلك العديد من المعطيات الموضوعية؟

- إشكالية الإندماج والإنطواء: على ضوء تعارض مقتضيات التأثير الإجتماعي مع ادعاء الأصل الأجنبي (النسب الشريف)، ترى إلى أي مدى استطاعت هذه الفئة أن تندمج

في المجتمع المحلي حتى تؤثر فيه بقوة، وفي نفس الوقت، إلى أي حد ظلت منطوية على نفسها لكي تحافظ على أرومتها الشريفة وبالتالي مكانتها المجتمعية السامية؟

- إشكالية العلاقة مع السلطات الحاكمة: سبقت الإشارة –أعلاه- إلى أن هذه الفئة ملأت الفراغ الذي خلفه ضمور السلطة المركزية في المنطقة (خاصة إبان العهد العثماني)، ومن ثم كانت حلقة وصل بين الفئات الشعبية المحلية والسلطة المركزية المتواجدة بمدينة الجزائر. هذا جعلها تعاني مما يمكن أن نسميه بـ "صراع الأدوار": فمن جهة هي مدعوة إلى الدفاع عن تطلعات ومصالح الفئات الشعبية التي وضعت فيها ثقتها التامة وأنزلتها تلك المنزلة الاجتماعية الرفيعة، ومن جهة أخرى، كانت محط تقدير واحترام السلطة الحاكمة التي كانت ترغب في تسخيرها لإحكام قبضتها على المجتمع المحلي. ترى إلى أي مدى نجحت في التوفيق بين هذين الدورين المتعارضين في الغالب؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في دراستنا هذه على **المنهج التاريخي السردي والتحليلي** الذي يقوم على جمع المادة العلمية التاريخية ودراستها والتعمق في مفاهيمها بعد غربلتها والتحقق من صحتها وإعادة تركيبها لما يوافق الموضوع، والتنسيق بين مختلف آراء المؤلفين، أما المنهج التحليلي فيقوم على شرح واستنباط النتائج من خلال القراءات المتتالية للمعلومات المتوفرة حول الدراسة من أجل الوصول إلى نتيجة أو إلى رأي شخصي فهذا ما أدى بنا إلى تكرار بعض الجمل التي توحي إلى استنتاج " وتجلى ذلك..، ويظهر هذا...، مما أدى...

وقد حددنا الإطار الزماني والمكاني للبحث، بالفترة الممتدة من926- 1288هـ/ 1519-1881م في بلاد الزواوة، أي من بداية الفترة الحديثة الرسمية في الجزائر إلى نهايته، وذلك حتى نتمكن من تتبع كل التطورات والأحداث التي عرفها المجتمع الزواوي في الفترة، لأن تحليل ودراسة الظاهرة المرابطية في كل أبعادها ليس بالأمر السهل، كونها وليدة

عوامل متباينة وتشمل ممارسات وتصورات وخصوصيات عديدة يصعب على الباحث فهمها إن لم يحدد الإطار الزماني (التاريخ) والمكاني(الجغرافي) لها.

ولإضفاء الصبغة الأكاديمية اعتمدنا على ببيليوغرافية متنوعة ومتمثلة في:

***المصادر المطبوعة:**

- **كتاب منطقة القبائل والأعراف القبائلية** بأجزاءه الثلاثة لمؤلفيْه **أ.هانوتو وأ.لوتورنو**، فقد كان بمثابة الأرضية للإتمام دراستنا، فقد خصصا المؤلفان جزءا خاصا بالمرابطين تطرقا من خلاله إلى التعريف بهم، وعرضا أصولهم وأهم سماتهم وأدوارهم في المجتمع سواء الإجتماعية أو الدينية، ولهذا المصدر أهمية كبيرة لما يحتويه من معطيات تاريخية تخص المنطقة، لكن لابد من التعامل به بحذر كونهما خصصا هذه الدراسة للتوغل والتحكم أكثر في المنطقة، وكانت هذه الدراسة من ضمن المشاريع الدراسية الكبرى التي تدعم سياسية فرنسا للتحكم بالمنطقة، فقد تعرضا لوصف الطبيعة وجغرافية المنطقة.

-**كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة** الذي تعرض للمرابطين وعن الأدوار التي أدوها في المجتمع وعن علاقاتهم مع الأتراك العثمانيين.

- **كتاب لويس رين** المرابطين والإخوان دراسة حول الإسلام في الجزائر.

-Louis Rinn,Marabouts et Khouan(étude sur l’islam en Algérie),Adolphe Jourdan, Alger,1884.

قدم هذا الكتاب أيضا معطيات هامة حول فئة المرابطين وإحصائياتهم.

-Edmond Doutté,«Notesur L’IslamMaghribin» ¸ Marabouts, Paris Ernest Le Roux ¸ 1900.

وعرض هذا المؤلف العديد من المعطيات عن المرابطين في الفترة الحديثة، وعن طبيعة علاقاتهم مع العثمانيين.

كما اعتمدنا العديد من المراجع باللغتين العربية والفرنسية، نذكر من أهمها:

أ-اللغة العربية:

-مختار الطاهر الفيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني. وأبو القاسم سعد، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، وكتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج1، محمد الصغير فرج، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954.

ب-باللغة الفرنسية:

سعيد بوليفة وكتابة جرجرة عبر التاريخ والذي خصص فصلا كاملا عن المرابطين،متحدثا عن التغير الذي أحدثه المرابطين في بلاد الزواوة بعد قدومهم واستقلالها، كما تحدث عن أدوارهم في المنطقة.

أما فيما يخص **الدراسات السابقة**، والتي عالجت موضوع دراستنا ومهدت لنا الطريق إلى المصادر الأولية منها:

-أطروحة دكتوراه لأرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني1519-1830.

-أطروحة دكتوراه لمحمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي بين العرف والثقافة الإسلامية، (1749-1949).

-رسالة ماجستير لحميد نقروش، الظاهرة المرابطية في ظل التغير السوسيوثقافي في منطقة القبائل.

-مذكرة ماجستير لآيت سوكي محند اكلي، تاثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من 10-13هـ/16-19م.

إلى جانب المصادر والمراجع اعتمدنا على المقالات منها: مجلة الأصالة والمجلة الإفريقية.

ولمعالجة موضوع دراستنا ارتاينا أن نقسمه إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة، إضافة إلى عدد من الملاحق التي تمم البحث.

فكان الفصل التمهيدي عبارة عن لمحة للإطار الجغرافي والاجتماعي للموضوع فقد اندرج ضمنه مبحثين الأول كان عبارة عن توضيح للخصائص الجغرافية والاجتماعية لبلاد الزواوة أما المبحث الثاني فقد ذكرنا فيه الخلفية الاجتماعية لفئة امرابظن.

وجاء الفصل الأول بعنوان ظهور امرابظن في بلاد الزواوة من الأسطورة إلى التاريخ، ويندرج تحته مبحثان: الأول تناولنا فيه ظهور المرابطين في بلاد القبائل، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الآراء المختلفة حول أصول "امرابظن" فتطرقنا فيه إلى مختلف التفاسير حول أصول المرابطين المتنوعة بين الأصول المحلية والأجنبية.

أما الفصل الثاني فقد تحدثنا فيه عن إمرابظن في المجتمع المحلي بين الاندماج والانغلاق، وضم بدوره مبحثان: المبحث الأول اندماج المرابطين بين السراب والواقع، وخصصناه لمعرفة ما إذا كان تواجد المرابطين في المجتمع المحلي اندماجا أم انغلاقا. أما المبحث الثاني فعنوانه مكانة المرابطين وأدوارهم،حيث حاولنا إبراز المكانة التي حظي بها المرابطين في بلاد الزواوة، وعن مختلف أدوارهم الاجتماعية والثقافية، والسياسية وحتى الإقتصادية.

ليختتمها الفصل الثالث بعنوان علاقات إمرابظن مع السلطة ، ويندرج تحته مبحثان، المبحث الأول:علاقة إمرابظن مع العثمانيين، أما الثاني علاقة إمرابظن بالإحتلال الفرنسي، وفي هذا الفصل حاولنا ابراز طبيعة العلاقة التي جمعت المرابطين بالسلطات الحاكمة خلال فترتين مختلفتين من الحكم.

وختمنا البحث بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

أما بالنسبة إلى الصعوبات التي واجهتنا والتي نراها بديهية في كل الدراسات والتي تراوحت بين:

-صعوبة جمع المادة العلمية خاصة المصادر التي جاءت بالغة الفرنسية فواجهتنا مشكلة الترجمة ولاسيما وأننا حاولنا ترجمة المعنى وليس الترجمة الحرفية.

-قلة الكتب المحلية التي تناولت فئة المرابطين وإن وجدت فمعظمها تربط بينهم وبين الطرق الصوفية على أنها فئة واحدة.

-تداخل الأفكار وتشعب المعاني فما هو موجود في الكتب إنما هو تكرار للمعطيات التي أُخذت من ذات المصادر والتي أخذنا منها.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف سعداوي مصطفى، الذي تحمل معنا مشقة البحث، فلولا مجهوداته وتوجيهاته العلمية، لما تم تجسيد تلك الفكرة البسيطة إلى بحث في الشكل الذي هو عليه، فكان بحق مشكاة أنارت لنا نورها دروب البحث الدامسة، فحفظه الله ورعاه.

الفصل التمهيدي

الإطار الجغرافي

والإجتماعي للبحث

المبحث الأول:الخصائص الجغرافية والإجتماعية للبحث

1- الخصائص الجغرافية:

يضبط *"ابن خلدون""*بلاد الزواوة"[1] ما بين *"كتامة"* و*"صنهاجة"*، وربما امتدت من *"وادي الجمعة"* شرق *"جيجل"* حتى *"وادي جمعية"* بحمزة وقدارة ويسر حيث *"صنهاجة"* و*"الثعالبة"*، وتضم 12 اتحادية تؤلف في مجملها 786 توفيقا كما تضم جبال وعرة.[2]

أما *"أبو يعلى الزواوي"* يقول بأن *"الزواوة"* قبائل كثيرة ومشهورة ومواطنهم ومساكنهم بشمال إفريقية، يجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة *"بجاية"* إحدى عواصمهم وإلى *"جيجل"* نصف دائرة[3].

وتقع *"منطقة الزواوة"* في الوسط الشمالي الشرقي من الجزائر،حيث تمتد من *"وادي* يسر" غربا إلى "*وادي أغريون*"، وجبال البابور شرقا ومن البحر المتوسط شمالا إلى سلسلة "*جبال البيبان*"، وهضاب سطيف، وسهول مجانة جنوبا[4]، وتشكل حاليا أراضي ولايتي بجاية وتيزي وزو وأجزاء من أراضي سطيف، برج بوعريريج، البويرة وبومرداس[5].

---

[1]- زواوة أو البربر أو الامازيغ الكانكوجانسيان ومن المؤرخين من أطلق تعبير زواوة على قبيلة نفوسة بليبيا أورد ابن خلدون مصطلحات شبيهة كزواوة، زواودة، زوازة، زواوة طرابلس وهي تعريب بمصطلح ايقاوون تطلق على سكان كامل بلاد الزواوة وأن الزواوة اسم الجد الأول ويعتبر من البربر البتر. أنظر، ابن خلدون، **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، اعتنى بطبعه أبو صهيب الكرامي بيت الأفكار الدولية، الأردن، ب.ت، ص165.

[2]- نفسه، ص148.

[3]-أبو يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة**، مرا وتع سهيل الخالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 90.

[4]- يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، ط1، د.غ .إ، لبنان (لبنان)، 1995، ص20.

[5]- محمد أرزقي فراد، **إطلالة على منطقة القبائل**، دار الأمل، الجزائر، 2006، ص 11.

ويتألف سطح بلاد الزواوة من تضاريس متنوعة جبلية وسهول، فهناك جبال جرجرة في الشمال وجبال البيبان والبابور، وحوض الصومام الذي يتوسط جبال البيبان وجرجرة وحتى السهول والهضاب العليا في الجنوب[1].

ويغلب على بلاد الزواوة مجموعة من السلاسل الجبلية فنجد السلسلة الجبلية الوسطى والسلسلة الجبلية الشرقية، والسلسلة الجبلية الساحلية، وأخيرا السلسلة الجبلية الغربية[2]، إضافة إلى السهول والهضاب العليا إلى الجنوب[3].

- **السلسلة الجبلية الوسطى:**

وتشمل مرتفعات جرجرة والتي تحتل رقعة استراتيجية واسعة، إذ تمتد من *"واد يسر"* غربا على مشارف سهول "*متيجة الشرقية*"، إلى *"واد الصومام*" شرقا على مشارف جبال البابور والبيبان ومن البحر شمالا إلى *"سور الغزلان*" جنوبا في الهضاب العليا[4].

- **السلسلة الجبلية الشرقية:**

وهي عبارة عن كتل جبلية تقع بين *"تيزي وزو*" و*"بجاية*"، وتشمل مرتفعات *"أكفادو*" والتي تمثل حاجزا بين *"قبائل* جرجرة" و*"البابور*"[5].

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج1، ص 20.

[2]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، **منطقة القبائل والأعراف القبائلية**، تر مخلوف عبد الحميد، تق محمد أرزقي فراد، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2013، ص26-27.

[3]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج1، ص 20.

[4]- نفسه، ص 20-21.

[5]- مزيان سعيدي، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871-1914)**، ج1 دار سيدي الخير للكتاب، وزارة الثقافة، الجزائر، د ت، ص 39.

- **السلسلة الجبلية الساحلية:**

وتمتد من الشرق إلى الغرب، وتبتعد عن الساحل بمسافة تتراوح بين 7 و9 كيلومترات ويتراوح ارتفاعها بين 900 و1200 متر[1]، أما قممها الجبلية في الناحية الشرقية فهي وعرة تتحد بسلاسل جبلية صغيرة بسفح اكفادو[2]، وإبراز قممها قمة تامغوت[3].

- **السلسلة الجبلية الغربية:**

وتنحصر بين مرتفعات يسر والمرتفعات الشرقية لسهل متيجة، وما يميزها ممرات جبلية أهمها بني عيشة(ثنية [4]) .

أما السهول فإن المنطقة فقيرة جدا، فالموجود منها إلا في بعض الأحواض الداخلية كحوض سيباو وحوض الصومام (الساحل) ،إضافة إلى بعض الأحواض الداخلية كحوض ذراع الميزان وواضية ، وسهول ساحلية ضيقة كيسر وبجاية[5].

يغذي المنطقة ثلاث مجاري مائية هامة وهي "*وادي يسر*" وينبع من الجبل الأخضر شرق قصر البخاري، وامتداده 200 كلم ويقطع بين بلاد الزواوة من خلال مجراه الأسفل[6]، ووادي سيباو يبلغ طوله 120 كلم وهو محصور من الشمال السلسلة الجبلية

[1]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج1، ص36.

[2]- نفسه، ص 37.

[3]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 39.

[4]- نفسه، ص 39.

[5]- نفسه، ص 39.

[6]-أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج1، ص 43.

الساحلية وشرقا سلسلة "*أكفادو*" ومن الجنوب "*جبال جرجرة*"[1]، و"*واد الصومام*" و"*واد الساحل*" ويبلغ طوله 210 كلم[2] .

أما من جانب الغطاء النباتي والمناخ، فإن موقع المنطقة المطل على البحر الأبيض المتوسط شمالا، وطبيعة تضاريسها جعلها تتلقى كمية معتبرة من الأمطار ما بين 600 و1100 ملم سنوي[3] إلى جانب تساقط كميات من الثلوج أثر في تنوع الغطاء ألنباتي على العموم يتميز المناخ بالبرودة الشديدة في فصل الشتاء والحرارة في الصيف[4]، فالقمم الحادة تغطيها أشجار الأرز منذ القديم أعطى منظرا خلابا ولا تثبت على ارتفاع لا يقل عن 1000 م، ولا نجدها في المناطق القليلة الإرتفاع، وتترك مكانها لأشجار البلوط التي تشكل بساطا أخضر على سفوح الجبال العملاقة[5].

يغطي بلاد الزواوة غطاء نباتي وشجري متنوع، دائم الخضرة ومتوسط الكثافة ومن أنواعه: الحلفاء، الصنوبر، البلوط، العرعار، السنديان، الصفصاف، الضرو، الدفلة، التين والزيتون، تتخللها بعض الأحواض والسهول يمارس السكان فيها الزراعة وتربية الحيوانات كالأغنام، الأبقار، المعز والخيول[6].

أما عن الكثافة السكانية فهي عالية جدا لظروف تاريخية[7]، ويعرف سكان المنطقة تاريخيا باسم الزواوة وهم ينتمون إلى العنصر الأمازيغي الذي اختلف المؤرخون في

---

[1]- سعيدي مزيان، المرجع السابق ،ص 42.

[2]- نفسه، ص 43.

[3]- نفسه، ص 43

[4]- نفسه، ص 44.

[5]-محمد سي يوسف، **مقاومة منطقة القبائل للإستعمار الفرنسي "ثورة بوبغلة"**، دار الأمل، الجزائر، 2012، ص 10-11.

[6]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 20.

[7]- نفسه، ص 21.

أصله[1]، على الرغم من محاولات المؤرخين تحديد أصلهم، غير أن الإختلاف لا يزال قائما كون البعض أعادوا أصولهم إلى الشرق والبعض الأخر على أن أصولهم محلية[2].

2-الخصائص الإجتماعية:

المجتمع الزواوي التقليدي مجتمع قروي يتميز بتركيبة اجتماعية مميزة، تخضع في أبعادها التنظيمية والعلاقاتية لما يمليه النظام الاجتماعي التقليدي القائم على قوانين عرفية، وتتشكل التركيبة السياسية والاجتماعية للمنطقة أساسا من القرى والتي تتمتع باستقلالية قانونية، وتتولى التسيير الذاتي لشؤونها، وهذه القرى في بعض الأحيان تتكتل ضمن حلف واحد لتحقيق مصالح مشتركة، وهذا الواقع المتغير باستمرار جعل تركيبة المجتمع الزواوي متميز، تنطلق أساسا من الوحدة الأساسية المتمثلة في العائلة إلى القرية، ثم العرش.

أ. **العائلة "أخام"**: وهي العنصر الأول من الإجتماع العام، وهي تضم الأب والأم والأبناء[3]، ويشرف عليها الجد الأكبر سنا، ويرأسها رب العائلة الذي يلقب *"أمراي"*[4]، ويعيش هؤلاء حياة مشتركة وتبقى الأملاك مشاعة وتستعمل إراداتها لرعاية الجميع دون تمييز، وقضت الأعراف على استمرار العائلة من خلال الزواج، الوصايا، وحق الشفعة...إلخ. وإذا ما ارتكب أحذ أفراد العائلة جريمة فكل الأفراد يكون يكون عرضة للثأر، وهذا ما يسمى *"الركبة"*[5]،

---

[1]- محمد أرزقي فراد، **إطلالة**...، المرجع السابق، ص 12.

[2]- أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص 90-100.

[3]-أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 8.

[4]- عبد الله نوح، **المؤسسات العرفية بمنطقتي القبائل وبني مزاب ومساهمتها في المرافق العامة أنثروبولوجية قانونية**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، غ.م، 2009، ص 101.

[5]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 8.

ب. **تخروبث**[1] "**خروبة**": هي وحدة اجتماعية تتكون من مجموع العائلات النسبية التي توحد مجموعة معينة من الأسر، التي تتفاعل وتتماسك بينها بواسطة علاقات النسب والانتماء إلى اسم عائلة رمزية[2].

ت. **أذروم**: ويتشكل من مجموعة *"إخربا"* أو *"ثخروبين"*[3] لتشكل وحدة اجتماعية رمزية، ويشارك *"أذروم"* في عملية تسيير وغدارة شؤون القرية من ممثليها في نظام مجلس الجماعة *"ثاجماعيث"*[4].

ث. **القرية "ثدارث"**: تمثل الوحدة الأساسية والإدارية لبلاد الزواوة، وهي كيان له استقلاليته الخاصة[5]، وهي مكان تقطنه مجموعة من العائلات المختلفة الأنساب والألقاب، لها تركيبتها الخاصة تسن القوانين وتغيرها وتحدد ما هو في صالح السكان، تعاقب المخالفين وتشكل وحدة خصوصية ودراستها تعكس المجتمع الزواوي ككل، وفي هذا يقول "أ.هانوتو":« **القرية هي حجر الزاوية في المجتمع القبائلي، نجد فيها كل العناصر التي تتشكل منها،ففيها يتطور ويحي،-فيها وحدها- تستطيع دراسته في كليته، وتفاصيله فالتعريف بالقرية يعني التعريف بسائر المجتمع**[6]».

ج. **العرش**:هو تنظيم اجتماعي، يضم مجموعة من القرى يجمعها نسب مشترك أحيانا، وتجمعها جغرافيا ومصالح موحدة، ينسب سكانها للجد الأول، كعرش *"آث منجلات"*، أو *"آث وسيف"*، ويتميز العرش بنسبية حدوده الخاضعة للتوسع أو الانكماش، لتشمل قرية جديدة، أو تفقد بضياع قرية أخرى، لاعتبارات أمنية وسياسية.يعقد العرش الاجتماعات

---

[1]-**تخروبث**: مأخوذة من الكلمة العربية خروبة والتي حولها القبائل إلى تخروبث وهي اسم دال على شجرة الخروب.

[2]- مبروك موهوب، **التنظيم الإجتماعي في منطقة القبائل أثره في صمود سكانها ضد السياسة الإستعمارية الفرنسية المنتهجة فيه (1857 -1914)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص49.

[3]- عبد الله نوح، المرجع السابق، ص 101.

[4]-مبروك موهوب، المرجع السابق، ص 50.

[5]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 6.

[6]- نفسه، ص 9.

كلما دعت الضرورة، بين أعيان القرى حيث يشرف عليها أمين الأمناء، للتشاور في القضايا التي تتعلق بمصالحهم.[1].

ح. **ثاقبليث:** تشكل مجموعة من القبائل اتحادية[2]أو *"كونفدراليات قبلية"*، لها هيئات قيادية موحدة، تختلف تسميتها حسب المناطق، وتسمى *"ثاقبليث"* ببلاد الزواوة، يسيرها مجلس مجلس يضم زعماء الأعراش يدعى *"ثاجماع ثنثاقبيلت "*يرأسه *"لمين لاومنا"* الذي ينتخب لمدة معينة[3].

المبحث الثاني: الخلفية الإجتماعية لفئة "امرابظن"

كلمة المرابط لغة يعود أصلها إلى ربط الشيء،فنقول يربِطُهُ ويرْبُطُهُ ربطا، فهو مربوط ورييط والرباط ما ربط به والجمع رُبُط،[4]و ربط بمعنى شد ووثق ما تشد به الدابة والقربة وغيرهما[5]، ومنهم قولهم: رباط الخيل مرابطها[6].

وكلمة مرابط ذات أصل عربي مأخوذة من كلمة ربط، فهو مربوط يعني ربط، وفي المعنى المجازي يدل على الرجل الذي نذر نفسه للعبادة والدراسة والحياة الروحية،[7] وحسب *أحمدان بن عثمان خوجة*" فإن اسم المرابط مشتق من كلمة ربط العربية التي

---

[1]- محمد أرزقي فراد، **المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية**(1749-1949)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2011 ،غ.م، ص100

[2]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 6.

[3]- عبد الله نوح، المرجع السابق، ص 103.

[4]- ابن منظور محمد ابن مكرم، **لسان العرب**، م15، نسق وعلق عليه ووضع فهارسه علي المشيري، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت (لبنان)، 1988، ص1521.

[5]- عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، مصر (القاهرة)، 2000، ص 115.

[6]- نفسه، ص 116.

[7]- أ.هانوتو وأ. لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 84.

تعني الإلتزام والتعهد أي إن المرابط يعاهد الله على أن يتصرف إلا لما فيه خير للإنسانية[1].

إن كلمة "مرابط" مشتقة من "الرباط " جمع رباطات حيث كان المسلمون الأوائل يرابطون في الثغور، تغير لفظ الرباط بمرور الزمن حيث أصبح يطلق على كل ناسك أو زاهد لفظ مرابط، وبتغير مفهوم هذا اللفظ مرابط أصبح لا يعني الرجل الذي يلازم الرباط في الثغور لمراقبة العدو، بل أصبح يقصد بها رجل ذو سلطة روحية ونفوذ[2].

مرابط حسب ما عرفه "دوتي" هو من كلمة مربوط والتي تعني الارتباط والاقتران، فالعرب لا ينطقون مربوط وإنما مُرابط أو مْرابط لذلك يجب كتابة مرابط وليس مرابطو وهذا التغيير كان الأوروبيون مسؤولون عنه،[3] ولهذا فانه ينتقد *"دوماس"* والذي يقول بأن كلمة مرابط جاءت من فعل ربط وتدل على ارتباط المرابطين بالله[4].

لكن كلمة مرابط لا يقتصر معناها فقط في الربط والرباط والارتباط وقد قدم *"ادموند دوتي"* معنا آخر للمرابط :« ...عند المؤلفين المغاربة يأخذ معنى أخر يقصد مسبل الذي يعني أدبيا مسخر وتطلق في الواقع على الناس الذين يرغبون في الدفاع عن أراضيهم حتى الموت خاصة في الحروب ولمنع هروبهم يربطون أنفسهم.[5]

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق وتر وتح محمد العربي الزبيري، تص عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 1980، ص 19.

[2]- مختار الطاهر الفيلالي، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة (الجزائر)، 1976، ص23.

[3]- Edmond Doutté, "Notes sur L'Islam Maghrébin" Marabouts, Ernest Leroux Paris, 1900 pp27.28

[4]- E.Daumas, Mœurs et Coutumes de l'Algérie Telle –Kabylie -Sahara,Imprimerie Ch.Lahur, Paris, 1853, p 199

[5]- Edmond Doutté, op-cit ,p 28,

والرباط جمع أربطة ورباطات وهو الحصن أو الثغر أو المكان الذي يرابط فيه الجيش للدفاع عن الدولة وأحد الأبنية الدينية المربوطة للفقراء[1]، وهو الملازمة في سبيل أله أصلها من ربط الخيل وسمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا، واللفظة مأخوذة من الربط مصدر رابط يرابط بمعنى أقام ولازم المكان لحماية البلاد وحراستها من هجمات الأعداء.[2]

وأصل الرباط في القرآن قوله سبحانه وتعالى: « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم**[3]» وقوله: « **يا أيها الذين أمنوا أصبروا وصابروا و رابطوا** [4]» .

أما "*Cppolani*"(كبولاني) و "*Depont*"(دبو) يعرفان الرباط على أنه مكان للصلاة والتراجع وعلى حد قولهما فإن المقيمين في الرباط يسمون مرابطين من مرابَط ، والإسبان هم أول من اطلق اسم المرابطين على أهالي إفريقيا الشمالية[5].

أما *"هايدو"* يرى أن الكلمة تدل على رباط الموجود بين الإنسان وربه وهو يرى أن هذا النعت لا يعطى للمرابط فقط بل حتى أبنائه من بعده، بالتالي تصبح عائلته كلها مرابطة فتبنى عليهم أضرحة بعد الوفاة.[6]

---

[1]- محمد رزق عاصم، المرجع السابق، ص 116.

[2]- المهدي البوعبدلي، **الفداء والرباط في وهران والقبائل الكبرى**، مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، عدد19، الجزائر، 1971، ص 20.

[3]- سورة الأنفال، الآية 60

[4]- سورة آل عمران، الآية 199

[5]- O.Dépont et X.Coppolani, Les confréries religieuses musulmanes, Ed, Adolphe Jourdan, Alger, 1897, p 123.

[6]- D. De Haëdo,Topographie et histoire générale d'Alger, traduit de l'espagnol par Dr.Monnereau et A.Berbrugger, présentation de Jocelyne dakhlia, Ed bouchene, 1870, p98.

أما اصطلاحا فكلمة الرباط تطلق على الأمكنة التي تُنشأ في المواقع الحربية لحماية البلاد من هجمات الأعداء، كذلك تطلق على البقاع التي تؤسس لاجتماع المنقطعين لله والمتعبدين الذاكرين والمعتكفين لتعلم الدين وتعليمه[1]. وقد اشتهرت الربط لحراسة الثغور ورباطات المتعبدين في بلاد الإسلام من أوائل الفتح[2]، وكان يشرف على الرباط ويؤسسه علماء الدين باتفاق مع السكان، وقد ذكر الكثير من المؤرخين والرحالين والجغرافيين بعض الرباطات التي تحولت إلى مراكز حربية أوقات الخطر،[3] ولعل تاريخ هذه الرباطات يرجع إلى أواخر القرن الثاني الهجري حيث أُسست على طول الساحل الجزائري من ميناء القالة شرقا إلى ميناء الغزوات غربا[4].

ويعتبر رباط سوسة 206هـ-82 من أقدم الرباطات الموجودة إلى الآن[5]، أما في المغرب الأوسط فكان رباط وهران أشهرها وسمي رباط صلب الفتح[6]، وقد عُرفت الأربطة كمنشآت دينية خيرية ينقطع فيها المحتاجين حيث يجدون مأواهم وطعامهم وكسوتهم[7]، وكان الرباط ملتقى الرجال والنساء الذين طلقوا الدنيا ووقفوا حياتهم للعبادة

---

[1]- المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 20.

[2]- نفسه، ص 22.

[3]- نفسه، ص 23.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، الجزء الأول، دار البرق، لبنان(بيروت)، 2002، ص 322.

[5]- سامي محمد نوار، **الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية**، دار الوفاء، الإسكندرية (مصر)، 2002، ص 75.

[6]- **رباط صلب الفتح**: سبب تسميته صلب الفتح يرجع إلى إن عبد المؤمن أول رئيس للدولة الموحدية تمكن في هذا الرباط من قتل ناشفين بن الملك علي بن يوسف بن ناشفين أخر ملوك دولة المرابطين الملثمين في ليلة 27 رمضان 539 فسمي رباط صلب الفتح بدلا من رباط صلب الكلب وهذا الرباط في وهران. أنظر المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص24.

[7]-سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 76.

والذكر ولا يبرحونها إلا للجهاد في سبيل الله، وكذا ملتقى المئات من رجال العلم والمعرفة والأدب.[1]

أصناف وألقاب المرابطين:

1-أصناف:

والمرابطون أصناف ودرجات، وفي الصف الأول يأتي المرابط المالك لزاوية وينحدر من سلالة الشرفاء أو الأولياء من الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق ابنته "فاطمة الزهراء رضي الله عنها"[2]، وهم المرابطون من الولادة حسب تصنيف "دوتي"[3]، وهم مرابطون محليون[4]، ويعمل تحت إدارتهم معلمين يعلمون القرآن الكريم والتعاليم والقواعد الإسلامية كما أن هذه الزوايا تعتبر كنزل للمسافرين[5].

وهناك الصنف الثاني وهم المرابطون بالأعمال الصالحة إذ يكتسبون هذه الصفة عن طريق المعرفة والسلوكات الصحيحة والكرم والاستقامة، وهذه الصفة لا يكتسبها في حياته، وإنما يحصل عليها بعد مماته تبجيلاً وتشريفاً له وتنتقل إلى نسله[6]، لكن ما يجب الاشارة اليه أن هذه الصفة أصبحت تولد مع الانسان بالوراثة وليس من مجهوده الشخصي، ولكن إذا استمرت صفة الجهل والكفر في نسل المرابط فإنها تؤدي إلى زوال الصفة الدينية نهائياً[7].

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 322.

[2]- Louis Rinn, Marabouts et Khouan (étude sur l'islam en Algerie),Adolphe Jourdan,Alger,1884, pp 14-15.

[3]- Edmond Doutté, op-cit, p 73.

[4]- Louis Rinn, op-cit, p 14.

[5]- Ibid, p 18.

[6]- Edmond Doutté, op-cit, p 74-75.

[7]- أ.هانوتو وأ. لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص85.

2-ألقاب المرابط:

*الشرفاء:

كلمة الشريف بالعربية معناها النبيل ويحض بها المنحدرين من *"إدريس الأول"* بن *"عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن السبط"* أي سبط النبي من جهة إبنته فاطمة رضي الله عنها"[1]، الذي أسس الدولة الادريسية في المغرب والذي طُرد من قبل "هارون الرشيد" في "بغداد"، فوجد ملجأه في المغرب أين قُتل مسموما، وخلف "إدريس الثاني" والشرفاء ثلاث فئات: أشراف المهدي المنحدرون من "علي وفاطمة رضي الله عنهما" عن طريق "*عبد الله الكامل"* والد *"إدريس الأول"*، ثم أشراف العامة مرتبطون عموما بقريش، وأخيرا الإشراف الفاطميين أسسها *"أبو عبد الواعظ الاسماعيلي"* المؤسس الروحي للفاطميين في المغرب(909-977هـ[2]).

أما *"ادموند دوتي"* يقول أن الشريف هو كل من جاء من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة ""*فاطمة ألزهراء رضي الله عنها*"[3]، ويضيف أن الشرفاء الحاليون (العلويون) على أنهم منحدرين من *"الحسن السبط"* بواسطة محمد النفس الزكية *"إبن عبد الله الكامل"* السالف. وقد جاء أحد أسلافهم وهو"الحسن بن القاسم" الجد المشترك *"لمحمد* القائم بأمر الله" مؤسس دولة السعديين و*"مولاي محمد بن الشريف بن علي"* مؤسس الدولة العلوية[4].

1- Edmond Doutté ,op-cit, p45.

2- Kamal Filali, L'Algérie mystique, des marabouts fondateurs aux Khwan insurgés15e /19esiècles, Ed publisud, France, 2002, p 21.

3- Edmond Doutté ,op-cit,p 45.

4- Ibid, p 45.

وهناك من هم من نسل *"أبي بكر الصديق"* و"*عمر بن الخطاب*" رضي الله عنهما، فنجد *"أولاد سيدي الشيخ"* ينحدرون من الخليفة "أبي بكر رضي الله عنه"، "وسي بن داود" جد المرابطين بتادلة ينحدر من "عمر بن الخطاب رضي الله عنه"[1].

ويرى بعض المؤرخين أنه لا يمكن الفصل بين كلمة المرابط والشريف، فالشريف هو من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وطبيعيا فإن العديد من المرابطين يعتبرون أنفسهم من الشرفاء[2].

***الولي:**

ويلقب المرابط كذلك بالولي وغالبا ما تعني المعلم أو المشرع وحسب "دوتي" فإن الكلمة تعني القريب من الله ،ولقب بالولي للدلالة قدراته وقداسته[3]، فتقام قبب[4] عليهم بعد مماتهم وتصبح مزارا للناس حيث تقام على شرف المرابط أو الولي الحضرة والزردة[5] ولقد كثرت في المناطق الجبلية[6]، وهي من الألقاب التشريفية التي تدل على عظم مكانته

1- Edmond Doutté ,op-cit,p 45

2- حميد نقروش، **الظاهرة المرابطية في ظل التغير السوسيو ثقافي في منطقة القبائل**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009، ص77.

3- Edmond Doutté,op-cit, p34.

4- هو عبارة عن سطح محدب ذو شكل نصف كروي تقام على مباني وتغطى من الخارج بالنحاس أو معدن آخر، استخدمت في المساجد والمدارس والأضرحة. انظر ياسين بودريعة، **أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك**، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007، ص19.

5- Louis Rinn,op-cit,pp84-85.

6- مرزوق جيجيك، **المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين**، مذكرة ماجستر، جامعة سيدي بلعباس(الجزائر)، 2015، ص 87.

وقَدْرِه، تستعمل بين الحكام خاصة إذا جمع بين الحكم والنسب، توجد خاصة في "المغرب الأقصى"[1].

***سيدي**: تطلق على المرابط احتراماً وتقديراً لشخصيته، وهو لقب لا يطلق إلا على أصحاب المكانة العالية، ومن بينهم المرابطون[2].

***لالة**: تعني "سيدتي" يطلق على الشريفات، وهي لفظة بربرية الأصل، استعملت كثيراً في "شمال إفريقيا"، وتطلق على المرأة من النسب الشريف إبنة المرابط[3].

مؤسسات المرابطين:

أ-الزاوية (ثازويث) : وهي في الأصل ركن كل بناء، أطلقت لأول مرة على صومعة راهب لانقطاعه للصلاة في ركن منعزل، ثم استعملت للدلالة على المصلى أو على المسجد الصغير بعدها توسع في بلاد المغرب والأندلس ليطلق على مجموعة بنايات مستخدمة لأغراض دينية تعليمية واجتماعية وذلك في القرن 5هـ و11م[4]، وغالبا ما ترتبط بالولي أو بالمرابط أو شيخ الطريقة التي أسسها ولم يقتصر دورها على التعليم فقط وإنما هي ديار لإستقبال الضيوف، وظيفتها الأساسية تعليم القرآن[5].

ب-المعمرات (ثمعمرث): تتواجد في منطقة القبائل فقط، وهي مؤسسة دينية تشبه الكتاتيب، تنسب لأحد المرابطين ينقسم الطلبة فيها إلى ثلاثة أقسام:

1-**القداش**: هم التلاميذ الصغار يتعلمون القرآن.

---

[1]- Edmond Doutte, op-cit, pp 36-37.

[2]- Ibid, pp38-39.

[3]- Edmond Doutte, op-cit, pp 41-42.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **في الهوية والإنتماء الحضاري**، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 165.

[5]-مرزوق جيجيك، المرجع السابق، ص90.

2-**الطلبة:** أعلى مرتبة من القداش يتعلمون القرآن والعلوم الدينية والعلوم اللغوية، ويشرفون على القداش.

3-**المقدمين والوكلاء والشيوخ:** لها كل ألصلاحيات فالمرابط هو الذي يشرف على إدارة المؤسسة والتعليم والتدريس وتكون بالوراثة[1].

[1]- مرزوق جيجيك، المرجع السابق، ص ص 92-93.

الفصل الأول

ظهور امرابظن في بلاد الزواوة من الأسطورة إلى التاريخ

اضطلع المرابطون بمهمة التوجيه والإرشاد في بلاد الزواوة، ما جعلهم يحظون بمكانة اجتماعية متميزة، ويستفيدون من العديد من الامتيازات. بيد أن تاريخ ظهور هذه الفئة في المنطقة والأفاق التي قدمت منها، لا زالت الى اليوم محل جدل بين المؤرخين، وهو ما سنحاول إلقاء الضوء عليه فيما يلي:

المبحث الأول: ظهور المرابطون في بلاد الزواوة

يُرجع العديد من المؤرخين وفي مقدمتهم *"سعيد بوليفة"* ظهور المرابطين في بلاد الزواوة إلى قصة المرابطين الأربعة الأوائل وهم: *"سيدي أحمد إدريس"*[1]، *"سيدي منصور"*[2]، *"سيدي عبد الرحمان"*[3]*وسيدي أحمد ومالك"* الذين قدموا إلى أعالي سباو في

[1]- هو إدريس بن محمد بن عبد الله المعروف بأيلولة، عاش في قرية أقوسيم من الساقية، وانتقل إلى بجاية هو من أولياء القرن 8هـ و 14م.أنظر أحمد ساحي، **أعلام من زواوة**، ج1، ط2، أحلى الكلام، الجزائر، ص23/19.

[2]- سيدي منصور الجنادي: صاحب زاوية تيمزار بآيت جناد بجرجرة، تأسست في ق9 هـ/ 15م، وهو من أحد المجاهدين في المنطقة. وقد كانت مقصد لطلبة العلم. أنظر مقران يسلي، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل1920-1945**، ط2، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو (الجزائر)، 2012، ص 63.

[3]- سيدي عبد الرحمان: هو أبو زيد عبد الرحمان بن يسعد بن محمد بن واعلي المصباحي الخرودشي الأيلولي أشهر علماء زواوة في القرن 17م، ولد في حدود 1603م، أسس زاويته في 1635م بالقرب من زاوية أحمد بن ادريس، أخذ الرواية القرآنية عن شيخه محمد السعدي البهلولي دفين دلس، وقد كان محل احترام وتقدير، وقد عرف بين الناس ب" أزقاغ ابوالن" أي أحمر العينين. توفي 1105هـ/1693م ودفن في زاويته بناحية عزازقة بتيزي وزو. أنظر أحمد ساحي،

نفس الوقت، ورابطوا في مكان يدعى *"تزابرت"* أو *"تيزي برث"* قرب فج شلاظة، الذي أصبح رباطا لهم ولا يزال إلى يومنا هذا محل زيارة، وهو عبارة عن مكان مهجور ومرتفع، وبعد التقائهم وتكوينهم الديني المناسب لتلقين تعاليم الإسلام ولأداء مهمتهم هاجروا وتفرقوا في جهات مختلفة من *"بلاد الزواوة"*، فحظيوا بتقدير واحترام أثناء حياتهم وبعد مماتهم فقد أقيم على قبر كل واحد منهم زاوية لتعليم شباب القرى بدون فوارق[1].

لكن تبقى هذه القصة في معظمها مجرد أسطورة نسجتها مخيلات المؤرخين، وذلك لإستحالة وجود في هذه القصة شيئا من الحقيقة لتباعد فترات حياة هؤلاء المرابطين بعضها البعض.

وقد اختلف الكتاب في تحديد فترة ظهور المرابطين فهناك من يجزم بدور الفتوحات الإسلامية وانتشار الدين الإسلامي في ظهور المرابطين في *"منطقة الزواوة"* وذلك في القرن الأول للفتوحات[2].

ويرجع *"أحمد ندير"* ظهور المرابطين إلى القرن 12م، فحسبه لا يمكن الفصل بين المرابطة والحركة الصوفية التي ظهرت في المغرب الإسلامي عامة خلال هذا القرن.[3]

وحسب *"صالح عباد"* فإن ظهورهم تزامن بفترة الإنحطاط العام للحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا ابتداء من القرن الرابع عشر ميلادي[1]، إذ ظهر العديد من الأشخاص

=المرجع السابق، ص ص 127-136/ محمد السعيد بن احمد الزواوي الجنادي ابن زكري، **أوضح الدلائل على وجوب اصلاح الزوايا ببلاد القبائل**، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1913، ص ص 43-44.

[1]- Saïd Boulifa, Le Djurdjura a travers l'histoire, (Depuis L'antiquité jusqu' à 1830), éd G. Bringau, Alger, 1925, p 198

[2]- Ibid, p187

[3]- Ahmed Nadir, « le maraboutisme superstitution ou révolution »,méthodes d'aproches du monde rural, o.p.u, Alger, 1984, p 195.

الذين ادعوا *"الشريفية"* أو الإنتماء إلى النسب النبوي، فأصبحوا أشرافا في أعين الجماهير[2].

في حين اعتبر *"ادموند دوتي"* أن رباط *"ابن ياسين"* هو منشأ ظهور المرابطين وأن هذه الكلمة تداولت بين العامة خلال القرن 15م، وقد انتقلوا هؤلاء المرابطين من *"المغرب الأقصى"* *"الرباط"* و*"السوس"* و*"درعا"* و*"الساقية الحمراء"* إلى *"الجزائر"* واستقروا في *"بلاد الزواوة"* ولم ينتشروا في المنطقة إلا في القرن 16م[3].

وكان للضعف السياسي للدولتين *"الحفصية"* و*"الزيانية"* وخاصة بعد سقوط *"بجاية"* و*"وهران"* الأرضية السياسية الممهدة لظهور المرابطين، وتوليتهم مسؤولية رد الهجمات الصليبية على سواحل *"بلاد المغرب"*، إذ انتقلت القيادة إلى المرابطين الذين حاربوا العدو و حرضوا الناس على الجهاد وزواياهم كانت ملجأ للمجاهدين ومنهم *"الشيخ محمد التواتي"* الذي كان يحمي مدينة *"بجاية"* من *"الإسبان"* ولم تسقط المدينة إلا بعد موته[4]، فقد مهدت التكالبات الإسبانية لظهور المرابطين كبديل عن الثقافة المفتقدة والفوضى خلال القرن16م، حيث عملت الزوايا *"ببلاد الزواوة"* على تعبئة السكان روحيا وثقافيا للجهاد بدلاً من الفقيه الذي انحصر دوره في العبادة والتعليم[5].

---

[1]- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص23.

[2]- نفسه، ص ص23-24.

[3]-Edmond Doutte, op-cit, pp 31-32.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**، ج1، ط1، د.غ.إ، بيروت (لبنان)، 1998، ص ص460-461.

[5]-رشيدة شدري معمر، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، فترة الدايات (1671-1830)**، رسالة ماجستر، جامعة الجزائر، 2006، ص78

كما أرجع *"لويس رين"* انتشار ظاهرة المرابطين والزوايا والطرق الصوفية في الأرياف والمدن إلى القرن 15م، وازداد هذا الانتشار أثناء العهد التركي، وحسب احصائياته الرسمية في سنة 1880م قد بلغ عدد العائلات المرابطية حوالي 115 عائلة وهو احصاء يخص العائلات الكبيرة فقط[1].

ويحدد *"أرزقي فراد"* فترة ظهور المرابطين في *"منطقة الزواوة"* إلى القرن 16م وذلك بعد انهيار *"غرناطة"* في سنة 1492م، وهو ما يرجح انتساب بعض المرابطين إلى أدارسة الأندلس[2]، وهو الرأي الذي يدعمه *"أحمد ساحي"* في كتابه أعلام من زواوة وخاصة لقرب القبائل للبحر ودعم رأيه بوجود قرية *"آزفون"* التي تحمل اسم *"آث واندلوس"* بمعنى أهل الأندلس[3].

ويعود انتشار المرابطين في المغرب الأوسط وخاصة في *"بلاد الزواوة"* إلى تلاؤم فكرة المرابط مع العقلية البسيطة لأبناء الزواوة الذين يصدقون قداسة الأولياء وظهور المهدي[4]، التي في اعتقادهم قد تتجسد في أحد المرابطين، إضافة إلى عامل آخر تمثل في رسالة العلم والقران والإمامة والقضاء التي تبناها المرابطون كون أهل الريف أميين[5].

---

[1]- Louis Rinn, op-cit, p20

[2]- محمد أرزقي فراد، **اطلالة**...، المرجع السابق، ص25.

[3]- أحمد ساحي، المرجع السابق، ص60.

[4]- مختار الطاهر فيلالي، المرجع السابق، ص ص 23-24.

[5]- حميد نقروش، المرجع السابق، ص 129.

وحسب *"حمدان خوجة"* فإن سبب انتشار المرابطين حددته معتقدات سكان شمال افريقيا التي جعلت من صورة المرابط مقدسة لكراماته وأن سعادتهم مقترنة بوجود المرابط سواء كان حياً أم ميتاً بأخذ البركة من ضريحه[1].

وكما كان لتسابق القبائل والعشائر ليكون لكل منها مرابط يعزز شوكتها ويدعم مركزها ويسبغ عليها بركته التي تجلب المنافع وتبعد المضار[2]، عامل ساهم في توسع وانتشار المرابطين في المنطقة[3].

وحسب *"كمال فيلالي"* كان انتشار المرابطين بالجزائر لأداء مهمة إعادة نشر الرسالة المحمدية، وكدليل على عدم ارتباطهم بقبائل الزواوة وأنهم مهاجرون من موطنهم الأصلي أصبح يطلق عليهم ب*"آيت"* الذي يعني *"الأولاد"* أو *"بني"* وهو دليل لعدم ارتباطهم بالقبيلة[4].

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص57.

[2]- Doutte (E), op-cit, p 08.

[3]- Said Boulifa, op-cit. PP 193-194.

[4]- Kamel Filali, op-cit, p27

المبحث الثاني: الأراء المختلفة حول أصول *"امرابظن"*

أ- أصول محلية:

يذهب الكاتبان *"أ.هانوتو وأ.لوتورنو"* إلى أن المرابطين ينحدرون من العناصر المحلية لبلاد المغرب. وفي هذا الصدد قدما المعنيان احتمالين لكيفية تأسس العائلات المرابطية في بلاد الزواوة من الأصول المحلية وهما: **الأولى** تتمثل في الشخص المثقف المحترم من قبل أهل قريته، ونظرا لهذه الصفة يعفى من الحروب وهو مايميزه عن قريته، وإن واصل خَلَفَهُ نفس الأسلوب يطلق عليهم صفة المرابط[1].

أما **الطريقة الثانية**: فهي لما يكون المرء درويشا ويرتدي خرقة ويظهر معرفته الدينية والدنيوية، وفي حالة تصديق أحد تنبؤاته يصبح من الأولياء الصالحين وبعد وفاته يصبح خَلَفَهُ مرابطين[2].

وهو ما يدعمه *"ادموند دوتي"* حيث ذكر أن معظم المرابطين محليين على العموم،[3] ويتفق معه *"هايدو"* حيث يقول: "أن أصول المرابطين على الأغلب من الأهالي أو الأتراك"[4].

---

[1]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 96.

[2]- نفسه، ص 96.

[3]- Edmond Doutté, op-cit, p18.

[4]- D. De Haëdo, op-cit, p98.

وهي نفس النظرية التي صرح بها *"Fançois CHarveria فرنسوا شاربوريا"* بقوله أن المرابطين قد قدموا من مختلف الأفاق إلا أن أغلبيتهم من ذوي الأصول القبائلية (محلية) والتي تمثل أكثرية السكان، وهم فئة منفصلة وذوي امتيازات يقطنون في السهول والأراضي الخصبة[1].

ويتفق بعض المؤرخين على أصول المرابطين الأمازيغية الذين كسبوا هذه الصفة نظراً لتقبلهم على الإسلام واللغة العربية منذ الفتوحات الإسلامية الأولى فأصبحوا بمثابة دعاة إلى الدين الجديد في *"بلاد الزواوة"* ما أكسبهم مكانة مرموقة واحترام كبير، ومن المرابطين ذات الأصول البربرية عائلة *"آيت داغون"* من *"قرية ايعزوزن"*[2]، الذين أسسوا زاوية خاصة بهم ورابطوا فيها ونسبت إليهم الكرامات[3]، ومايدعم هذا الإنتماء المحلي ما تؤكده الرواية الشفوية من خلال عبارة: "**يلا ومرابظ أتجاديث، يلا ومرابظ تلويحت**"[4].

ومنه لابد أن نشير إلى وجود تبادل مواقع بين المرابطين والزواوة ، إذ هناك عائلات مرابطية أصبحت قبائلية مثل *"عائلة راشد"* في *"آيت ايراثن"*[5]، كما أصبحت عائلات

---

[1]- François CHarveriat, Huit jours en Kabylie,à travers la Kabylie et la question Kabyle, librairie Plon, paris, 1889, p131.

[2]- مرزوق جيجيك، المرجع السابق، ص82

[3] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص 129-130.

[4]- بمعنى أن هناك المرابطين عن طريق الأصل وهناك مرابطون اكتسبوا الصفة عن طريق علمهم وأخلاقهم. أنظر محمد أرزقي فراد، **اطلالة**...، ص 29.

[5]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 95.

قبائلية مرابطية بفعل أعمالهم وتقواهم نذكر منهم *"عائلة آيت أوروقان"* من قرية *"ايعزوزان"*[1].

ب- ذرية الفاتحين الأوائل:

ينسب المرابطون أنفسهم إلى النسب الشريف، إما إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق ابنته *"فاطمة الزهراء رضي الله عنها"*، وإما إلى الفاتحين المسلمين الأوائل[2].

فحسب *"حمدان خوجة"* فإن أصول المرابطين مصدرها المسلمين الفاتحين وفي هذا الشأن يقول:"...وهذا السلوك الذي رأى الفاتحون المسلمون إتباعه في الفترات الأولى قد جعلهم يأملون في أن تصبح هذه الشعوب مثلهم بمرور الزمن بالمعاشرة المستمرة ولذلك تركوا في كل قرية عالما مستنيراً أطلق عليه اسم المرابط يتحتم عليه تحايل كل ما يريد منهم أن يتبنوه في صالحهم وفي سبيل الوصول إلى سعادة مشتركة".[3]

وقد أيد *"ناصر الدين سعيدوني"* مقولة *"خوجة"* بأن أغلب مرابطي *"بلاد الزواوة"* في العهد العثماني وحتى أوائل الإحتلال الفرنسي من أصول عربية صريحة النسب[4].

ويرجع *"شارل روبير أجيرون"* المرابطين إلى قبائل *"بني هلال"* العربية التي جاءت إلى بلاد البربر في القرن11م فجلبت جماهير بدوية عربية وهو ما أحدث انقلابا في البنية الإجتماعية بتأثرها بالإسلام حيث ظهرت جمعيات متصوفة وأرستقراطية مثلت

---

[1]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 94.

[2]- لوسيت فالنسي، **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830**، تر الياس مرقص، ط1، دار الحقيقة، بيروت (لبنان)، 1970، ص 47.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 16.

[4] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 129.

الشخصيات الدينية "كالمرابطين" وهم من سلالة النبي والتي عملت على طبع الإسلام في بلاد الزواوة[1].

وأعطى "*Le Baron Henri Aucapitaine* *البارون هنري أوكبيتان*" أدلة تثبت نسب المرابطين إلى الأصول عربية منها:

- أن سكان *"بلاد زواوة"* لا يعرفون الدين ولا العلوم، وقد استقروا في البلاد مع عائلاتهم وكوَنوا أعداد كبيرة في المجتمع، وإنهم يضيفون لأسمائهم اسم القبيلة أو المكان الذي يتواجدون فيه وهذا دليل على أنهم أجانب وغرباء عن المنطقة.

- إن المرابطون يضيفون لأسمائهم اسم القبيلة أو المكان الذي يتواجدون به فهذا دليل أنهم أجانب وغرباء عن المنطقة[2].

وينسب المرابطون أنفسهم إلى الأصول العربية وذلك لأن الرسول الكريم والصحابة من أصول عربية وبالتالي فحسب معتقدهم يجب أن يكون المرابطين من هذه الأصول.[3]

وحسب *"Louis Rinn" لويس رين* فإن المرابطة تطلق على المشايخ ورجال الدين الذين ينتسبون اليها عن طريق الوراثة التي ينتهي نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

[1]- شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت (لبنان)، 1982، ص10.

[2]- Henri Aucapitaine, "Origine des marabouts de la kabylie",in R.A,N°3,Alger, 1858, p317.

[3]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 93.

وهي فئة من الجماعات الدينية المختلفة عن الأخرى وهم الإمام، المفتي وشيوخ الطرق الصوفية[1].

وهي نفس النتيجة التي توصل إليها "***Meyer***" *"موير"* وهو مترجم عسكري بمنطقة *"دلس"* والذي قام بدراسة لمجتمع مرابطي وعن طريق استجوابهم كان جوابهم أنهم من أصل عربي من سلف أم المؤمنين فاطمة الزهراء[2]، كشرفاء *"واقنون"*، شرفاء *"بهلول"*، شرفاء *"أورزيق"* في" *آيت جناد*"، فكل شريف أو مرابط استقر في القبيلة أو القرية التي تعجبه وقد استقبلهم سكانها باحترام وأسسوا لهم المدارس لتعليم أصول الدين في المجتمع الزواوي، فيصبح أبناء المرابط من أهل القرية، ويحتفظون بالإحترام الذي ناله أبائهم وأسلافهم وهكذا تأسس المجتمع المرابطي[3].

ونفس الأمر أضافه *"إميل مسكراي"* حول أصول المرابطين العربية:"...فالكثير منهم يقولون أنهم عرب، وهذا لغرس الاعتقاد بأن لغة لقرآن هي لغتهم الأصلية، ولكن هل نصدق بذلك؟ فالعرب أكثر عددا في إفريقيا الشمالية وهي السلالة المحاربة ويحبون الرفاهية، فالريفي الإفريقي ثقيل وساذج، وعلى ما يبدوا خلق لتبني ونشر الخرافة..."[4]

---

[1]- Luis Rinn, op-cit, pp 14-18.

[2]- H.Aucapitaine, op-cit, p317.

[3]- Alph Meyer, Origine des habitants de la Kabilie les cheurafas, in R.A, N°3, Alger, 1858, pp 366-367

[4]- Emile masqueray, La formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie(Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Arouas, Beni Mezâb),Ernest Leroux, Paris, 1886, p122.

ج- الإنتساب إلى الأدارسة:

ارتبط النسب المرابطي بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة ابنته فاطمة زوجة علي كرم الله وجهه، والذي ظهر من ذرية آل البيت الإدريسي من *"عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"*، وهو أحد الناجين من موقعة *"فخ"* والتي أوقع بها العباسيون بجماعة العلويين رغبة في الحكم والذي فر إلى إحدى القبائل البربرية بالمغرب الأقصى *"أوربة"* وسكن *"قبيلة وليلي"*، فأخذ البيعة من سكان المنطقة بعد أن كسب لنفسه أنصاراً بمصاهرته لزعيم القبيلة بزواجه من *"كنزة البربرية"*[1]، ونتيجة لظهور النواة الأولى لدولة آل البيت ببلاد المغرب على يده والتفاف الناس حوله تنبه هارون الرشيد لخطر الدولة فأرسل له من دس له السم فتوفي عام791[2]، وكانت زوجته كنزة حاملاً بإدريس الثاني، وعندما بلغ الحادية عشر من عمره بويع خليفة لأبيه وعقب عشرة أولاده، ومنهم تنحدر سلالة المرابطين[3].

وهو نفس الأصل الذي رجحه الدكتور *"أرزقي فراد"* فيقول: "أما الشرفاء فهم ينحدرون من دولة *"الأدارسة"* التي يعود نسبها إلى *"الحسن بن علي بن أبي طالب"*

[1] - مرزوق جيجيك ، المرجع السابق، ص78

[2] - نفسه، ص78 .

[3] - O.Deponte et X. Coppolani, op-cit, pp127-128.

و"*فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم*"، وقد تأسست هذه الدولة في "*المغرب الأقصى*" في القرن الثامن الميلادي، بعد ان وصل "*إدريس بن عبد الله*" وهو من سلالة "*علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما*" إلى "*طنجة*" سنة 788م، هاربا من بطش العباسيين..."، وحسبه فإن المرابطين الأشراف في "*منطقة الزواوة*" يؤيدون هذا.[1]

وحتى " دوتي " يؤكد على أن أكثر المرابطين توقيرا هم المنحدرون من نسل إدريس مؤسس فاس[2].

يذكر "*حسن الورثلاني*" في رحلته والتي ينسب فيها جميع العلماء والأولياء بما فيهم المرابطين إلى شرفاء "*تافيلالت بالمغرب الأقصى*" من نسب "*إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب*"[3].

د - القدوم من الساقية الحمراء[4]:

هناك من يرجع أصل المرابطين إلى الساقية الحمراء في الصحراء الغربية، وهو ما أكده "*دوتي*" أن لا أصل لهم غير هذا الأصل فقد هاجروا من أعماق الصحراء –الصحراء الغربية حالياً- وعرفوا بتمسكهم الشديد بالدين لإقامتهم بمناطق منعزلة وبعيداً عن تأثير

[1]-محمد أرزقي فراد، **إطلالة**...،المرجع السابق، ص24.

[2]-Edmond Doutté, op-cit, p19.

[3]- محمد الحسين الورثلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأثار** "**الرحلة الورثلانية**"، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 1986، ص ص603/73.

[4]-الساقية الحمراء، واد يقع في المحيط الإطلسي في جنوب واد الدراع.

الناس، ما جعلهم يحافظون على معتقداتهم وقد هاجروا إلى الجزائر في القرن 15م والدليل على هذا هو تواجدهم الكبير في مناطق غرب الجزائر حيث كونوا عائلات و قبائل مرابطية[1].

نفس الرأي يراه الأستاذ "كمال فيلالي" في إشارته إلى أنهم من *"فاس"* أو من *"الساقية الحمراء"* المعروف بخلوته التي غالباً ما تكون في الجبال والصحاري والمناطق المنعزلة فكان كثير التمسك بالدين ومن حفظة القرآن الكريم والسنة النبوية فهذا ما جعلهم يعدون من النسب الشريف وهنا يكمن جوهر الإختلاف بينهم وبين عامة الناس[2].

كما يشير الدكتور *"أبو قاسم سعد الله"* إلى أن الأشراف المرابطين قد أتوا من *"المغرب الأقصى"* و*"الساقية الحمراء"* مثل عائلات *"دلس"*، *"شرشال"*، *"بني مناصر"* و"جرجرة وأولاد القاضي بكوكو"[3].

وبشهادة المرابطين أنفسهم[4] ينسبون أصولهم إلى *"الساقية الحمراء"* لإعتباره المكان الذي حافظت فيه العقيدة الإسلامية على نقاوتها وبالتالي ينالون التقدير والإحترام بدرجة عالية.[5]

لكن لايمكننا أن نجزم بصحة هذا الإنتماء، فحتى لو قام سكان *"الساقية الحمراء"* بهجرة جماعية فلا يمكن أن يكون جميع المرابطين منهم فتعداد المرابطين في *"بلاد*

---

[1]- Edmond Doutté, op-cit, p 12.

[2]- Kamal Filali, op-cit, p22.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ** ..، ج1، ص 464.

[4]- عكس مرابطوا سواحل المحيط الأطلسي بين المغرب والسنغال الذين يعيشون وسط العرب، فإنهم ينسبون أنفسهم إلى أصول بربرية. أنظر: أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 92.

[5]- نفسه، ص93.

الزواوة" كبير، كما أن هناك عائلات مرابطية ليست عريقة بحيث يسهل الوصول إلى الأب الأول.[1]

وهناك أيضا من المؤرخين من أشار إلى أن أصول المرابطين من *"الساقية الحمراء"* *"كإميل ماسكراي"* الذي يقول انهم جاؤوا من اسبانيا، واستقروا في *"الساقية الحمراء"* لقرابة قرنين أو ثلاثة قرون قبل مجيئهم إلى المنطقة.[2]

وحسب *"سعيد بوليفة"* فإن أصول المرابطين في *"منطقة الزواوة"* تعود إلى *"الساقية الحمراء"*، وجاؤوا كمبشرين ومعلمين بالدين الجديد لترسيخ قواعده[3].

وهونفس الأمر يقره *"حسن الوزان"* حيث يقول عن أصولهم:"...لكي يجعلون أنفسهم أكثر سرية يعلنون أنهم جاؤوا من أقصى المغرب من *"الساقية الحمراء"* بلاد المهدي المنتظر".[4]

---

[1]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، ج2، ص93.

[2]- Emile Masqueray, op-cit, p 122.

[3]- Said boulifa, op-cit, p191.

[4]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، ج2، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، د.غ.إ، بيروت (لبنان)، 1983، ص 139.

هـ - الهجرة من الأندلس:

يعود انتقال أهل الأندلس إلى الضفة الجنوبية للمتوسط فراراً من اضطهاد المسيحيين لهم بعد سقوط الحكم الإسلامي فهاجروا إلى سواحل الجزائر والمغرب الأقصى فكانوا من ذوي الأسر المتعلمة والمثقفة التي لها من العلماء والفقهاء والقضاة فأخذوا العلوم لشمال افريقيا وقاموا بحواضر المغرب الأوسط وعلموا الناس وأقاموا رباطات[1].

يرى *" أ.هانوتو وأ.لوتورنو"* أن المرابطين ينحدرون من الموريسك المطرودين من اسبانيا، واستند في رأيه إلى تشابه قريتين في بلاد زواوة مع كلمة أندلس وهي *"تندلست"* بعرش بني خليل و*"تدلساتين"* بنواحي *"أزفون"*[2]، وهذا لا يجزم بأن جميع المرابطين أندلسيين وما يؤكد هذا أن البيئة الأندلسية بجميع جوانبها لم تظهر لدى المرابطين في *"بلاد الزواوة"* وخاصة في ظل الحرية السائدة فيه.[3]

ويقول *"أحمد نذير"* أن بعض النخبة الأندلسية من المثقفين الذين هربوا من بلاد الأندلس هم وراء الظاهرة المرابطية[4]، ويدعم هذا القول *"Trumellet"* ترومیلي" في كتابه L'Algérie légendaire أنه منذ سقوط *"غرناطة"* 1492م هناك أعداد كبيرة من الأندلسيين هاجروا من اسبانيا واستقروا في المغرب، فمنهم العلماء والمرابطين والمعلمين لجئوا إلى *"واد الدرع"* وأسسوا زواية في الساقية الحمراء وسخروا أنفسهم للتزهد، وانتقلوا من

---

[1]- مختار الطاهر فيلالي ، المرجع السابق، ص 25.

[2]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ص ص 90-91.

[3]- نفسه، ص 92.

[4]- Ahmed Nadir, op-cit, p195.

الساقية الحمراء في القرنين 16/15م الى الشرق الجزائري واستقروا في المناطق الجبلية في بلاد الزواوة على وجه الخصوص من أجل تعليم القرآن لأهالي المنطقة[1].

و - من بقايا دولة المرابطين الملثمين:

في حين اعتبر بعض المؤرخين أن أصول المرابطين ببلاد الزواوة جاءت من بعض القبائل التي فرت من دولة المرابطين الملثمين وتركوا أراضيهم واستقروا في مناطق أخرى فسموا بالمرابطين لأنهم كانوا تحت سلطة المرابطين.[2]

وهناك من المؤرخين من يرجع أصول المرابطين إلى عناصر السكان المحليين لبلاد المغرب الذين استقروا بالمناطق الجبلية فراراً من بطش دولة المرابطين الملثمين، فأصبح العامة يطلقون عليهم اسم المرابطين لفرارهم من هذه الدولة[3].

وهو نفس الرأي الذي أقره الأستاذ "*عمار* عمورة" أن أصول المرابطين تعود إلى قبيلة صنهاجة البربرية الذين استوطنوا الصحراء الكبرى وتأسست على يدهم دولة المرابطين من قبيلة لمتونة.[4]

---

[1] - C.Trumellet, L'Algerie légendaire en pèlerinage ça et là aux tombeaux des principaux thumaturges de l'Islam (Tell et Sahara), librairie Adolphe Jourdan , Alger, 1892 , pp 5-7

[2] - حميد نقروش، المرجع السابق، ص134.

[3] -مرزوق جيجيك، المرجع السابق، ص 82.

[4] - عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 63.

ي- أصول تركية:

فعلى حسب قول *"أ.هانوتو وأ.لوتورنو"* فإن للمرابطين أصول عربية وأخرى تركية، فعلى سبيل المثال سلف مرابطوا *"ثمازيرث بأيت عامر"* الذي كشفت الدراسات أنهم من أصول تركية (كراغلة) استقروا في مستعمرة تركية عام 1638م/1048هـ في *"وادي الزيتون"*، ودرّسوا فيها الفقه.[1] ثم تحولت إلى قرية أروس حيث أسس ثمعمرث لحفظ القرآن و درس الفقه فيها قبل أن يستقر *"بتمازيرث"* لينشأ بها زاوية و من بعده تولى الإشراف عليها[2].

كما يعود أصول بعض المرابطين إلى الأصول الزنجية، كما هو حال مرابطوا "ايباشيران" من قرية *"ايعزوزان"*، وكان جدهم عبدا لدى *"آيت ابراهيم"*.[3]

فالأرجح بخصوص أصول المرابطون هو التنوع إذ لا يمكن أن يكونوا من أصل واحد فأعدادهم الكبيرة في بلاد الزواوة دليل على ذلك، فحتى وإن كان تواجدهم نتيجة هجرات جماعية من منطقة واحدة، بيد أنه مهما كانت أصولهم متنوعة كما نرجح إلا أنه في تصور سكان المنطقة وفي مخيالهم الجمعي هم فئة وافدة من خارج المنطقة وهو التصور الذي يخدم الطرفين فمن ناحية المرابطين أنفسهم فإن هذا التصور يكسبهم مكانة أسمى في المجتمع وبالتالي امتيازات أكبر، ومن جهة الإنسان الزواوي البسيط فترجيح انتماء المرابط للأصل الأجنبي خاصة العربي يكسبهم بركة النسب الشريف في مختلف جوانب حياتهم القاسية في الجبال.

---

[1]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 94.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 129.

[3]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المرجع السابق،ج2، ص 95.

وهذا يجعلنا نتساءل هل استطاع هؤلاء الوافدين من الخارج حقيقة أو افتراضا الإندماج في المجتمع المحلي، وما يزيد هذا التساؤل إلحاحا كون هذا المجتمع الأخير – المرابطين- منغلقا على نفسه إلى حد كبير سواء أكان ذلك بالنظر إلى جغرافيته المعقدة والمناوئة أو لبنائه الاجتماعي المتميز أو لثقافته المحلية ولسان القبائلي الخاص.وهذا ما نحاول عرضه وكشف الالتباس في الفصل الثاني.

الفصل الثانـي

امرابظن في المجتمع المحلـي بين الإندماج والإنـغلاق

تطرقنا في الفصل السابق إلى أصول المرابطين، والراجح من خلال عرضنا للمعطيات التي وقعت بين أيدينا أن أصولهم متنوعة وليست محلية، وهو ما يطرح إشكالية تواجدهم في المجتمع الزواوي المنغلق على نفسه والميال إلى الحرية، ولاسيما أن المرابطين كانوا يحظون بالمكانة المقدسة.

المبحث الأول: اندماج المرابطين بين السراب والواقع

مما يميز المرابطين انزوائهم في قرى خاصة بهم ومنفصلة عن أهالي الزواوة[1]، إذ يطلق على المناطق التي تستقر فيها العائلات المرابطية الشريفة "*بثاخليجت*" أو "*لغريب*"، هي تجمعات سكانية يقل حجمها عن القرية، تشكلت لاعتبارات تاريخية وسياسية، وتكون بمحاذاة الأراضي الخصبة[2]، وتسمى هذه القرى أيضًا "بثازويت" بمعنى زاوية[3]، وغالباً ما تكون هذه القرى متفرقة وموزعة على ضفاف الأودية ومنابع المياه[4]، كما يعيشون بالقرب من مقابر أسلافهم[5] أو في القبب التي تكون مزاراً للعامة، وبذلك شكلوا طائفة لم تختلط بالمجتمع.[6]

---

[1]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص86-88.

[2]- محمد أرزقي فراد، **المجتمع الزواوي...**، ص95.

[3] - أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص86-88.

[4]- François Charvériat, op-cit, p 133.

[5]- Magali zurcher, La pacification et l ' organisation de la Kabylie orientale de1838 à 1870, Ed les belles letter, 1948, paris, p20.

[6]- Edmond doutté, op-cit, p 74.

على الرغم من الحضور القوي للقيم الإسلامية في اجتماعات القرية التي مثلها المرابطون إلا أنهم لم يحتكروا صلاحيات مجالسها، بل تركوا المجال للأعيان في الشؤون الدنيوية بما يخدم العادات والتقاليد[1].

أما خلال الفتن التي تقع داخل القرية أو القبيلة وحتى داخل الاتحادية، فالمرابطون ليسوا مجبورين على المشاركة فيها، فغالبيتهم تفضل البقاء خارج هذه الصراعات مستفيدة من الحصانة التي يتمتعون بها نظرا لمركزهم في المجتمع[2]، ملتزمين الحياد ليس فقط خدمة لشخصهم بل لفائدة الأطراف المتنازعة أيضا التي تحتاج إلى طرف محايد يقوم بالمصالحة وتوقيف الحرب[3]، فالمرابطون هم الفئة الوحيدة التي تظل خارج الصفوف[4]، وهذا نتيجة للدور الذي لعبوه في فض النزاعات بين المتخاصمين[5]، فظلوا خارج دائرة الحروب الأهلية بين القرى[6].

وقد عانى المرابطون مع بعض سكان القبائل الذين كانوا يرفضون الإحتكام إلى الشريعة ومفاد روايته أن رجلاً من "وادي الصومام" قد طلب من أحد المرابطين أن يحرر له وثيقة مزورة تؤكد امتلاكه لعقار فيه خلاف لكن هذا الأخير رفض طلبه وفي اليوم الموالي عاد إليه قائلا له: هاأنا عدت إليك في يدي خمسة بيزيطا–عملة نقدية- كهدية، وفي الأخير خمس رصاصات لتعبئة بندقيتي وبنادق أولادي، وعليك أن تختار أحد

[1]- محمد أرزقي فراد، **المجتمع الزواوي...**، المرجع السابق، ص99.

[2]-أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 86.

[3]- نفسه، ص15.

[4]- **الصف:** هو الحلف إحدى الخاصيات التي ميزت بلاد الزواوة في الماضي، وهو مفهوم اجتماعي له دلالة التعاضد من أجل الحماية في إطار الثنائية. أنظر أرزقي فراد، **المجتمع الزواوي...**، ص103.

[5]-نفسه، ص118.

[6]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص15.

العرضين مقابل تحرير وثيقة التي أحتاجها، وفي اليوم الموالي فرَ المرابط من القرية لينجو من بطش ذلك القروي[1].

وقد أقر *"اميل مسكراي "*بانفراد جماعة المرابطين في المجتمع الزواوي يقول: «...في حين أنه يوجد في منطقة القبائل في وسط القبائل في وسط القبائل والقرى، أفراد وجماعات تعيش في الحياة القبائلية في حين أنهم غرباء يتمتعون بكل خيرات البلاد ولا يشاركون في أي مطلب ولا جدال محلي، انهم مؤمنين بأمن مطلق لا يحملون أبدا السلاح، يعرفون كل شؤون القبائل ولا يمثلون أطرافا في ثاجماعث لا يربطهم علاقات الزواج بالقبائل[2]»

كما يطبق المرابطون الزواج الداخلي Endogamie أو ما يسمى بالزواج بين الأهل أو العشيرة ورفض أي علاقة قرابة مع الزواويين[3]، أي أن المرابطين لا يتخذون زوجات إلا من نظرائهم ولا يزوجون بناتهم للأشخاص الذين لا ينحدرون من شخصية مقدسة، فهم يعطون الأولوية للنسب على حساب الثروة والقرب المكاني[4]. مما يجعل المرابطون يشكلون دائرة قرابية مغلقة[5] وطبقة دينية حقيقية تعيش في المجتمع دون أن تختلط به[6]، وهذه القاعدة مقدسة لدى المرابط ولا يسمح لأي مرابط بمخالفتها، وذلك لاعتباره تهديد على تماسك المرابطين[7]، وإن حدث وأن تزوجت المرابطة بالقبائلي يخضع

---

[1]- Charle Féraud, " Mœurs et Coutume Kabiles ,in R.A N°6, Alger,1862,p273

[2]- Emile Masqueray, op-cit, p 121

[3]- حميد نقروش، المرجع السابق، ص30.

[4]- Youssef Nacib, Les chants religieux du Djurdjura, la bibliothèque de l'Islam/SIDIBAD,Paris ,1988, p22.

[5]- حميد نقروش ، المرجع السابق، ص30.

[6]- Edmond Doutté,op-cit, p73.

[7]- حميد نقروش ، المرجع السابق، ص30.

الزوج لشروط واختبارات كبيرة[1]، وهو ما أكده "دوتي" بأن هذه الفئة شكلت طائفة اجتماعية في المنطقة إذ عاشوا بين أهاليها دون الاختلاط بهم، وأنهم لا يتزاوجون عادة إلا فيما بينهم ونادرا ما يتصاهر مرابط من أهل المنطقة[2]، وحتى *"أبو يعلى الزواوي"* يؤكد هذا قائلا أن من عادات الزواوة عدم مصاهرة الشرفاء والمرابطين[3].

والناتج عن هذا الزواج الداخلي هو التميز عن العامة والإختلاف في المكانة الإجتماعية داخل المجتمع القبائلي، فكانت نساء المرابطين الوحيدات التي لا يخرجن من البيت ويتحجبن أمام الغرباء إلا في حالة ما إذا كان سكان القرية كلهم مرابطون[4].

ولكن هذا لا يعني أنهم بقوا جسماً غريبا داخل المجتمع الزواوي، بدليل الأدوار الهامة التي لعبوها في إطار المجتمع والتي تجسدت في عدة مظاهر، وفي نفس الوقت اندماجهم لا يمكن اعتباره ذوبان وذلك لعدم ذوبانهم في المجمتع، والدليل على ذلك اكتفائهم باحتلال موقعا متميزاً، سمح لهم بأن يقوموا بدور صمام الأمان للمجتمع، ويحافظوا على توازناته الكبرى مما أكسبهم العديد من الامتيازات التي أنزلتهم مكانة سامقة كما سنوضح ذلك من خلال المبحث الموالي.

وقد أشار *"أوجين دوماس"* إلى أهمية سلطة المرابطين والتي تعد سلطة مطلقة في تسيير شؤون القرية، خاصة من خلال الزوايا التي اعتبرها سلطة سياسية ومركز للقرار يخضع لها المجتمع القبائلي، وذلك لأعمالها االخيرية في بلاد الزواوة[5]، فقد كان للعائلات

---

[1]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق،ج2، ص86.

[2] - Edmond Doutté,op-cit, p73.

[3]-أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص131.

[4]-أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 86.

[5]- Eugéne Daumas, La Kabylie, préface Denise Brahimi, Jean-Paul rocher, éditeur, paris, 2001, p33.

المرابطية امتيازات تمارسها على كامل القبيلة[1]، فالمرابط يتمتع بسلطة وقدرة ليست موجودة إلا عنده فخضعت المجتمعات الريفية القبائلية لهذه العائلات.

ويوضح *"أبو يعلى"* مدى انقياد الزواوة للمرابطين قائلا:« ... إن الشرفاء والصلحاء في الزواوة يفصلون في الدماء ويحكمون في قضاياها ولا إعادة فيها ويعتبرون ذلك حكما ربانيا حتى إذا خالفهم أحد فدعوتهم عليه أو له مقبول وهكذا شأن الزواوة في الانقياد للشرفاء أو الصلحاء والعلماء...[2] » .

إذ لأغلب المرابطين سلطة روحية ودينية معتبرة وواسعة، فكانت كلمتهم مسموعة عند مشاركتهم في جلسات ثاجماعيت[3] أثناء النزاعات التي كانت تحدث بين القبائل والأفراد وهو ما أكسبهم الإحترام[4]، لحاجة سكان القرى إلى من يعلمهم ويوجههم يستمدون منه القوة لمواجهة متاعب الحياة في ظل قلة الحواضر في تلك الفترة[5].

ولقد كانت درجة الطاعة العمياء والإنصياع لأوامر المرابطين تقديرا لشخصيته الموقرة ولعلمه بأصول الشريعة بغض النظر عن نسبه الشريف، وأنه من عائلة مثقفة ومحبة للعلم وناشرة له، فجعلهم يتحلَون بحسن المعاشرة والأخلاق الكريمة والآداب الرفيعة

---

[1]- لوسيت فالنسي، المرجع السابق، ص48.

[2]- أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص 132.

[3]- **ثاجمعيث**: هي الصيغة القبائلية لكلمة الجماعة، وهي المؤسسة الحاكمة في المجتع الزواوي، وتجمع بين السلطة السياسية والإدارية والقضائية، تقوم بتنظيم العلاقات داخل القرية وبين القرية والقرى الأخرى. وهي السلطة العليا للقرية. أنظر أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص9.

[4]- Magali Zurcher, op-cit, p20.

[5]- Said boulifa, op-cit, p193.

مما أدخلهم إلى نفوس العامة[1]. هذا ما تفهمه من الإجابة التي قدمها سكان القبائل إلى "الأمير عبد القادر":« نحن نطيع فقط أمناءنا و مرابوطنا...[2]».

ويزداد تقدير الناس له بعد أن لاحظوا مواظبته على الزهد وتجرده من أغراض الدنيا فيحظى بنوع من القداسة في حياته وحتى بعد موته، لذلك يتقرب العامة منه ويرغبون في مصاهرته[3]، وإن هذا التبجيل يستمر حتى بعد وفاة المرابط وإن لم تزدد، فيذكر "حمدان خوجة" الشهرة التي حظي بها المرابط *"سيدي علي بن عيسى"* أحد مريدي الشيخ *"سيدي محمد بن عبد الرحمن"*[4] وهذا الأخير نال شهرة واسعة في حياته، وعند وفاته في نهاية القرن 18 دفن في الحامة، وذات ليلة اختطفت جثته وحملوها إلى جبال

---

[1]- جيجيك مرزوق، المرجع السابق، ص95.

[2]-Emile Masqueray, op-cit, p 127.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 129.

[4]- **سيدي محمد بن عبد الرحمن:** هو الشيخ امحمد بن عبد الرحمان القشطولي الازهري الذي ولد فيما بين 1126-1133هـ/1715-1728م بقرية بوعلاوة من قبيلة آث اسماعيل من عرش قشطولة، وينتمي إلى أسرة علمية مشهورة بالمنطقة، كما أنها أسرة مرابطة شريفة قدمت إلى المنطقة من المغرب الأقصى، تلقى تعليمه الأول على يد والده ثم انتقل إلى زاوية أوعراب بآث إيراثن بعدها انتقل إلى مدينة الجزائر ثم إلى المشرق لأداء سنة 1152هـ/1739-1740هـ وفي طريق عودته بقي في مصر مدة طويلة ليتلقى العلم على علماء الأزهر أمثال الشيخ سالم النفزاوي والجداوي وغيرهم وتلقى تعاليم الطريقة الخلواتية عن الشيخ محمد بن سالم الحفناوي بالقاهرة أو بمكة. عاد الشيخ إلى قبيلة آيت إسماعيل في 1763 بعد غياب طويل وأسس زاوية يعلم بها مبادئ الطريقة الخلواتية قبل أن يعرف بطريقته الرحمانية. كان كثير التردد على مدينة الجزائر فاكتسب بها الأتباع والمريدين لذلك فكان محل مراقبة من الحكام ومنافسة من الفقهاء ولم يطل به الأمر حتى توفي 1208هـ/1793م، فعزم رجال قبيلته على دفنه بزاويته بآيت إسماعيل بينما حرص حكام الجزائر على دفنه بالقرب من مدينة الجزائر، وقد انتهى الخلاف على أن ضريحه ما يزال في الحامة خارج مدينة الجزائر رغم أن جثمانه حمل إلى زاويته بالقبائل، فعرف لدى العامة بسيدي محمد بوقبرين (صاحب الضريحين). أنظر أبو القاسم سعد الله، **تاريخ** ...،ج1، ص506. أنظر أيضا:

جرجرة ودفنوها في قرية على مقربة من "*قليسة قرومة*"[1]، غير أن المكان الذي سبق أن دفن فيه ما زال محترما، وعلى قبره تعوَد الناس أن يتصدقوا ليستجاب دعائهم[2].

ونجح المرابطون في إحداث عملية التثاقف بين القيم الإسلامية والنظم الإجتماعية الأمازيغية وهو ماجعل الناس توليهم أمورهم لدورهم الاجتماعي الإيجابي[3]، فكان الزواويين يستجيبون لتوجيهات المرابط ويُقبلون على تلبية مطالبهم وتنفيذ أوامرهم[4]، وهذا الخضوع والإنقياد التام للمرابطين هي طبيعة قديمة لدى سكان بلاد الزواوة[5].

=وأبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، در وت: خير الدين شطرة، ج3، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص1248.

[1]- قرومة: قرية صغيرة تقع ضواحي مدينة الآخضرية حاليا على بعد 75كلم شرقي مدينة الجزائر.

[2]- أحمد بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص 19-20.

[3]- محمد أرزقي فراد، **إطلالة**...، ص23.

[4]- محند أكلي آيت سوكي، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/16-19م**، مذكرة ماجستر، جامعة الجزائر، 2007، ص112.

[5]- إبن زكري، المصدر السابق، ص12.

المبحث الثاني: مكانة امرابظن وأدوارهم

1-المكانة:

تحظى فئة المرابطين ببلاد المغرب عامة والجزائر خاصة باحترام كبير[1] إذ أنهم في قمة الهرم الاجتماعي في منطقة القبائل[2]، حيث هناك عدة قرى تنتمي إلى مجموعة من المرابطين ذوي النفوذ وقد يمتد هذا النفوذ إلى أعراش متعددة[3] وعادة تأثيره يفوق تأثير القادة والأغوات[4] ولهذا الاحترام الممنوح لهم ذو شرعية تامة ذلك أن العامة يعتبرهم محسنين حقيقيين[5].

وعن مكانة المرابطون في المنطقة يذكر *"مختار الطاهر الفيلالي"* أن للمرابطين نفوذ روحي وسياسي دعمته السلطة العثمانية، وقد استغلوا هذا النفوذ في تنمية ثرواتهم وأملاكهم مما أدى إلى خلق طبقات ارستقراطية في المجتمع[6].

كما عمل المرابطون على ملأ الفراغ السياسي والثقافي خاصة في المجتمع الريفي الذي كان منعزلا عن الإدارة التركية، لذلك يُعتبرون البديل عن الأتراك في التعليم والتوجيه لعدم إهتمامهم بالجانب الثقافي[7]، فحاربوا الجهل بنشر العلم والتعليم بواسطة المدارس

---

[1]- مرزوق جيجيك، المرجع السابق، ص 95.

[2]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 79.

[3]- Edmond Doutté, op-cit, p18-19.

[4]- Louis rinn, op-cit, p15

[5]- Edmond Doutté ,op-cit, p104.

[6]- مختار الطاهر الفيلالي، المرجع السابق، ص 29.

[7]- نفسه، ص 30.

القرآنية والكتاتيب والزوايا *"ثيمعمارين"*[1]، فالمرابطون يُعتَبَرون الركيزة التي يعود إليها القبائلي لمعرفة خفايا الدين الإسلامي.[2]

وقد جعلت سيرة هؤلاء المرابطين المتسمة بالإبتعاد عن ملاذ الدنيا العامة تثق بهم وتحترمهم مما أعطاهم صيغة القداسة[3]، فاعتبره الزواوة كائن له قدرات خارقة يمارسها في زاويته الخلواتية فجعل المرابط بمرتبة القطب أو الغوث العارف بأسرار الله فنعتوا بألقاب: *"كصاحب الله"* و*"حبيب الله"*[4]، فغرست لديهم اعتقاد أن جبالهم محمية ببركات المرابط[5].

وأن هذه المكانة المقدسة للمرابطين بين أعراش منطقة القبائل تظهر جليا من خلال القوانين العرفية التي كانت تنظم الحياة العامة ولا يجرأ أحد على تدنيسها[6].

وخير دليل على مكانة المرابط المعنوية في المنطقة ترهين الزواوي لسعادته الشخصية في سبيل إرضاء المرابط وبركته، فإن رَغِب الشخص شيء توجه إلى تقديم القربان للولي الصالح المرابط[7]، فالزواوي في أتم الإستعداد لقتل أصدقائه أو أقاربه دون تردد إذا احتقروا المرابطين أحياء كانوا أم أمواتا وهذا دليل على مكانة وقداسة المرابطين لديهم[8].

---

[1]- محمد أرزقي فراد، **المجتمع الزواوي...**، ص23.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 18- 19.

[3]-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر...**، ج1، ص 467.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص130.

[5]- Edmond Doutté, op-cit, p18.

[6]- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006، ص 172.

[7]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 19.

[8]- نفسه، ص 72.

فالسلم لا يتحقق إلا بتدخل المرابط، فطاعة المجتمع القبائلي للمرابط طاعة عمياء تفوق في الكثير من الأحيان تأثير الشيوخ،[1]وإن المرابطين حرمة إذ يأخذون من الأعراش أعشار الزرع و التين و الزيت[2].

ويقول *"سعيد بوليفة"*:« ...انه بفضل هذه الروح الجديدة تحسنت العائلة الأمازيغية ودعم نظام القرية واسترجعت القبيلة حيويتها مما ساعدها على التطور كما رجع النظام والإزدهار تحت لواء المرابطين فسكن السلم في القلوب لذلك اعتبر سكان منطقة القبائل الذين عانوا من حروب الطغاة مآثر المرابطين بمثابة بركة إلاهية...وهكذا صارت كل قبيلة وكل قرية تعتبر وجود شخصية أو عائلة مرابطية في أرضها شرفا ومجدا تفتخر وتتبرك بها...» [3]ويضيف قائلا:« ...في القرن السادس عشر ميلادي انتقلت شيئا فشيئا إدارة الشؤون العامة للقرية أو العرش من القادة أو السادة المحليين لتقع بين أيدي أسياد جدد وهم المرابطين والشرفاء...[4]» ولذلك كان إقبال الناس على المرابطين واعتقاد ولايتهم أدى إلى رفع مكانتهم وازدياد نفوذ سلطتهم[5]، كما احتل المرابطون لدى أهل منطقة القبائل مرتبة أبائهم وقضاتهم ولا يُعترف بغير سيادتهم فلا يهتمون بأوامر الدايات والبايات[6].

لكن المرابطين لا يفرطون كثيراً في تطبيق هذه الإمتيازات التي تجعلهم سادة المجتمع الزواوي، حسب قول "أ.هانوتو وأ.لوتورنو" لقناعتهم التامة بمزاج الإنسان القبائلي

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص ص18- 19.

[2]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 172.

[3]- Said Boulifa, op-cit, p193.

[4]- Ibid, p192

[5]- مختار الطاهر الفيلالي، المرجع السابق، ص 24.

[6]- أبو العيد دودو، **الترجمات التاريخية الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855**، مجلد1، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 141.

الحساس الذي سينقلب ضدهم إذا مسوا عادة المساواة التي تربى عليها[1]، كما لا يقومون بأي شيء يتعارض مع كرامة وعادات الشعب مما سمح لهم بالاحتفاظ بنفوذهم[2].

2- أدوار امرابظن:

1-الدور الديني:

لقد كان أصل الحركة المرابطية في بداية الأمر هو التربية والإرشاد والدعوة إلى التقوى، وذلك بتجسيد المثل العليا للسُنَة في كل مجالات الحياة، وذلك باختيار السلف الصالح الذي يحمي السُنَة من كل البدع الإنسانية والتآويل[3]، لكن في مرحلة لاحقة وبتوالي ضربات الإسبان والبرتغال أرض المغرب تحولت الزوايا إلى رباطات للتعبئة والجهاد فصارت قوة دفاعية تؤدي مهمة الدفاع[4].

كما يقوم المرابط بالإمامة ويطلق عليه اسم مرابط القرية *"امرابض نتدارث"* إذ ينادي إلى الصلاة ويتلوا الفرائض ويرأس كل الأعياد الدينية سواء داخل الجامع أو في مناسبات الولادة والزواج[5]، لكنهم عملوا على إثارة الجانب الديني من القرآن فقط والذي يتوافق مع القواعد الإجتماعية لتجنب الفتنة[6]، كما يقومون بالتعليم الديني الشفوي لأطفال أهل منطقة القبائل ويلقنونهم المبادئ الأولى المتعلقة بالقرآن[7]، ويتولى المرابط أيضا وكالة

---

[1]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص87.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص22.

[3]- عبد الله لعروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ج2، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب ، 2012، ص 280.

[4]- نفسه، ص 454.

[5]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 37.

[6]- بيار بورديو ومولود معمري، **انثروبولوجية الجزائر، حوارات ومقالات**، تر وتح كمال شاشوا وفلة بن جيلالي، وثائق المركز الوطني في عصور ما قبل التاريخ على الإنسان والتاريخ CNRPAH، عدد9، الجزائر، 2014، ص52.

[7]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص37.

المساجد ويسلم العوائد بعد تعيينه من طرف *"ثاجماعيث"*[1]، كما يقوم بدور سكرتيرها والأمين في نفس الوقت فيحرر كل المدونات الضرورية لتسيير القرية[2].

وكانت أسمى أهداف المرابطين أسلمة الشعوب الأمازيغية وحرصوا على تعليم مكارم الأخلاق، وكتب *"حمدان خوجة"* في هذا السياق: «...إن المرابطين الذين يقطنون بين القبائل يعلمون الأخلاق ويفسرونها قدر المستطاع وبقدر إدراك هؤلاء السكان إنهم يعلمونهم الصلاة ويهدونهم إلى مكارم الأخلاق، مقابل ذلك يجنون الطاعة المطلقة المحفوفة بالإحترام...فعلى سخط وعلى بركة المرابط تتوقف سعادة القبائلي الخيالية...»[3]

كما ناهض المرابطون سياسة الإحتلال التي تسعى إلى التبشير المسيحي منذ بدايات احتلالها خاصة في بلاد الزواوة لتوطيد دعائمها بسلخ سكان المنطقة عن باقي المجتمع الجزائري، وذلك بخلق طائفة تستطيع تسخيرها لأغراضها السياسية، فاهتموا بالمبشرين من الأباء البيض كوسيلة للتنصير[4].

2-الدور الاجتماعي:

سعى المرابطون إلى التوفيق بين القبائل وتسوية المنازعات التي تنشأ بينها[5]، أي أنهم يقفون في الحياد ولا يحملون السلاح[6]، و*"حمدان خوجة"* يذكر في هذا السياق قائلا: «...إن وجود المرابطين في المجتمع نعمة إذ بمجرد ما لهم من نفوذ على هذه الشعوب

---

[1]- حميد نقروش، المرجع السابق، ص 146.

[2]- أ.هانوتو وأ. لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص 37.

[3]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص19.

[4]- خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية في الجزائر1830-1870**، د.د.ن، الجزائر، 1974، ص ص138-139.

[5]-مختار الطاهر الفيلالي، المرجع السابق، ص،30.

[6]- Edmonde Doutté, op-cit, pp 95-104.

يسكتون أسلحة الخصوم ويمنعون إراقة الدماء...[1]» ومنهم *"الشيخ الموهوب بن محمد بن علي الزواوي"* الذي لا يتوانى عن إصلاح ذات البين وإطعام الفقراء في بلاد الزواوة[2]، وحتى *"أبويعلى الزواوي"* أشار كذلك إلى الدور الذي لعبوه في التصالح قائلا:« ... وإذا اقتتلوا أو تشاجروا فإن الشريف أو العالم الصالح يكون في الحياد ويدخل بين صفوف المتقاتلين ويدفع ذلك باليد وذا باليد لا يؤذونه ولا يعارضونه...[3]» فهم يمثلون العدالة والتسامح[4].

ويقول *"Daumas دوماس"* في هذا الشأن:«... أما اذا كانت هناك قبيلة معتبرة وتغلبت على قبيلة أخرى ضعيفة، وإن هذه الأخيرة مصممة على الهلاك عن الإستسلام فإن المرابطين هم الذين يفرضون على القبيلة المنتصرة أن تعلن بأنها المغلوبة ...»[5]، وكانوا يتدخلون أيضا لإصلاح ذات البين بين أفراد الأسرة الواحدة [6] فالمرابط دائما يسعى إلى الصلح بين أطراف النزاع لإسترجاع الأمن والسلم[7]، فمهمته الأولى هي القضاء بين الناس ويتم اختياره من أرومة نقية مشهود له بالعلم والعدالة[8].

كما يضيف " *دوماس* "قائلا :« ... ففي فترة انتخاب رؤساء القرى فإن المرابطين هم الذين يتدخلون ويعرضون للشعب الشخص الذي يبدو لهم أكثر مصداقية، ثم يقومون بقراءة الفاتحة على المنتخب...»[9].

---

[1]- حمدان خوجة، المصدر السابق،ص 19.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ**...،المرجع السابق، ج1، ص 488.

[3]- أبو يعلى الزواوي ، المصدر السابق، ص 131.

[4]- Edmonde Doutté,op-cit, p95-104.

[5]- E. Daumas, Moeurs...,op-cit, p200.,

[6]-مختار الطاهر الفيلالي، المرجع السابق، ص،30.

[7]- Emile Masqueray,op-cit,p 127.

[8]-أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج 3، ص 13.

[9]- E. Daumas , Moeurs..., ,p200.

كما أشار كذلك إلى دور المرابط في الإجتماعات العامة في الأسواق إذ يقول:«...إذا كانت هناك ظروف خطيرة تستدعي اجتماع زعماء القرى فإنهم يعلنون عنها في الأسواق، باستثناء المرضى وكبار السن من الرجال والنساء وحتى الأطفال لا يتأخر أحد عن موعد الإجتماع[1]، فيتقدم المرابط على رأس الحاضرين فيشرح تفاصيل الإجتماع عن طريق البراح ويطلبون من المجلس المتابعة، ولكل واحد منهم الحق في الكلام والإستماع مهما كانت طبقته وتؤخذ كل الأراء بعين الإعتبار مهما كان اختلافها، وفي الأخير يجتمع المرابطون مع المجلس وما يُتفق عليه يتم الإعلان عليه عن طريق البراح دائما وإن لم يكن هناك أي اعتراض على القرارات تدخل حيز التنفيذ مباشرة[2]، إذ له سلطة في الأسواق تفوق عادة سلطة الأمين» [3].

وقد كان للمرابط مهام أخرى في المجتمع الريفي كمرافقة القوافل ومراقبة الأمن العام فالشيخ الذي ذكرناه سالفا على سبيل المثال ألا وهو *"الشيخ الموهوب بن محمد بن علي الزواوي"* يمشي مع القوافل لحمايتها[4]، وهذا ما أكده *"حمدان خوجة"* حيث يقول أن في ناحية "بجاية" وفي الجبال المجاورة لها لم تكن ترضى بأن تأتي قبائل أخرى لتساعد الأتراك على إعادة الأمن بل كبار المنطقة هم من يسهرون على أمن طرقات المنطقة ولا يتم إلا إذا قامت القافلة باتخاذ أحد المرابطين، والحاميات التركية نفسها عندما تتوجه إلى حصن بجاية سنويا تضطر إلى اصطحاب مرابط وإلا تأخذ طريق البحر.[5]

---

[1]- Ibidem, p201.

[2]- Ibid, p201.

[3]-الأمين غالبا ما يسميه سكان منطقة القبائل راعي(امكسا) القرية، ودائما ما يختار من بين إحدى العائلات المؤثرة في البلدة، أنظر أ.هانوتو وأ. لوتورنو، المصدر السابق، ص ص26-27.

[4]- أبو القاسم سعد، **تاريخ**...، ج1، ص 488.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص،74.

2-الدور الثقافي:

كان التعليم حكرا على المرابطين إلا أن النفقات كانت على عاتق أهل منطقة القبائل الذين رحبوا بالفكرة بصدر رحب لترتقي مدارسهم ويذيع صيتها، فهي تدخل في إطار العبادة في نظرهم، والمعلم تختاره مؤسسة الجماعة بعد أن يصل عدد الأطفال المرابطين المتمدرسين كافيا، ورواتبهم تدفع من طرف القرية ولا يساهم المرابطون في دفع هذه الرواتب[1]. فعَلَموا الأطفال الكتابة والقراءة باللغة العربية والتركية، وكذا مبادئ الشريعة الإسلامية ونشرها وتحفيظهم القرآن الكريم[2] ووعظ الناس وارشادهم إلى أمور دينهم، والإحسان إلى الفقراء[3]، فحاربوا سوء الأخلاق والرذيلة ودعوا إلى السمو بالنفس البشرية.[4]

وباهتمام المرابطين من خلال زواياهم بأمور العلم كان لهم دور بارز في القضاء على الجهل والأمية، وبذلك حاربت سياسة فرنسا التي سعت إلى ابعاد السكان عن المرابطين للقضاء على الهوية المحلية[5].

ولعبت الزوايا في المنطقة دورا أكثر فعالية وخاصة زوايا المرابطين فقد كانوا يقومون بالدور الذي كان يقوم به الفقهاء سابقا، وملأ الفراغ وعملوا على دفع الغزاة، وتعميق الإسلام لدى أهالي الريف الزواوي الذي عرف عنهم التشبث بالتقاليد والإنعزال، وبذلك عملت على إذابة الفوارق وإزالة الحواجز الإجتماعية بين أفراد المنطقة وأكدت على

---

[1]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص109.

[2]- D. De Haëdo, op-cit, p100.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر**....، ج1، ص488.

[4]- مرزوق جيجيك، المرجع السابق، ص 98.

[5]- نفسه، ص 98.

التآلف بين أفراد القبيلة الأشراف منهم والعامة، ما جعلها تحافظ على استقرار المجتمع الريفي ببلاد الزواوة[1].

3-الدور السياسي:

ولطالما أثار المرابطون ثورات ضد الأنظمة الحاكمة فقد ساهموا في إضعاف كل من الدولتين الحفصية والزيانية ومحاولة تأليب الرأي العام عليهما[2] وعملوا على تدعيم الحكم العثماني والثوران على الإحتلال الفرنسي الذي فرض أوضاع مزرية، لكن المميز في هذه المقاومات أنها منحصرة في مجال سلطتهم[3]، إذ يقودون وينصرون أتباعهم في الحروب الجهادية ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع الأمراء لحماية البلاد والدين[4]، فعلى حد قول *"سعيد بوليفة"*:«...أن المرابطين تمكنوا من القضاء على الحكم الإستبدادي الذي فرضه آل القاضي وآث عباس...» [5]، ومن المرابطين أيضا من تمكن من تحرير "آث جناد" من "عمر أولقاضي" بإمارة "كوكو"[6]. كان المرابط يقوم بدور السفير ويتخذ القرارات السياسية[7].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص140 -141.

[2]- عمار بن خروف، **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي**، ج1، ط1، دار الأمل، تيزي وزو (الجزائر)، 2016، ص 18.

[3]- جيجيك مرزوق، المرجع السابق، ص 99.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر**...، ج1، ص 267.

[5]- Said Boulifa,op-cit, p192.

[6]- Ibid, p203.

[7]- بيار بورديو ومولود معمري، المرجع السابق، ص27.

4-الدور الاقتصادي:

كان للمرابطين دور في انتشار الوقف[1] في الجزائر عامة وبلاد الزواوة على وجه الخصوص، وقد مر بمرحلتين، فالمرحلة الأولى كانت مع ارتباط الجزائر بالباب العالي1519م، وقد بدأ ينتشر في المنطقة الجبلية، وقد بدأ الناس يحبسون الأراضي على المؤسسات الخيرية، تشجيعا للمجاهدين لدفع الخطر الخارجي، والمرابطين لنشر العلم[2]. أما المرحلة الثانية فهي التي تمتد من القرن 18م إلى غاية الإحتلال الفرنسي للجزائر، وهي مرحلة عرفت ظاهرة الوقف انتشارا واسعا ذلك لتراجع الإقتصاد الإسلامي القائم على الزراعة، وتقلصت الأراضي المشاعة بعدم أصبحت في أيدي الحكام وموظفوا الدولة، وشيوخ الزوايا.

ويعود انتشار الواسع للوقف في المنطقة إلى تشجيع القائمين على العلم ونشره بين الناس، فقد كانت المؤسسات التعليمية الممثلة في الزوايا تعتمد على تمويل العامة لها، وتغطية حاجاتها[3] وتتمثل في اللأراضي الزراعية وحقول وأشجار مثمرة والغلال كالزيتون والتين، والمحلات التجارية والحمامات المعدنية في الأرياف[4].

ومن الأوقاف التي عرفتها في بلاد الزواوة:

[1]- الوقف هو قطع التصرف في رقبة العين التي يدوم الإنتفاع بها وصرف المنفعة لجهة الغير، وهو حبس الأصل وتسبيل المنفعة.أنظر ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 23.

[2]- محند أكلي آيت سوكي ، المرجع السابق، ص 129.

[3]- نفسه، ص ص 129-130.

[4]- يسلي مقران، المرجع السابق، ص 75.

أوقاف زاوية يحي العيدلي[1]: كانت لها مكانة هامة بين زوايا بلاد الزواوة، وهذا راجع إلى مكانته بين الناس والعلماء الذين تولوا التعليم فيها سواء في حياة مؤسسها أو من عقبه من أحفاده، وقد كانت مداخيل الزاوية كثيرة شملت احباس هامة تستغل في زراعة مختلف الحبوب، وتقع معظم الأراضي الموقوفة على الزاوية في محيط عرش *"آث عيدل"*، وهناك مساحات أخرى في مناطق أخرى اضافة إلى الأشجار المثمرة خاصة الزيتون، وامتلكت الزاوية حمام معدني الذي كان وقفا منذ حياة الشيخ، وهو مصدر رئيسي لمدخول الزاوية، فقد كان خلوة الشيخ العيدالي قبل تأسيس الزاوية، وأصبح وقفا للشيخ وذريته بعد تأسيس الزاوية[2].

كما وُجدت زوايا أخرى تستفيد من عائدات حمامات معدنية، التي كانت مقصدا للناس للتداوي وللتبرك بها، كزاوية بني حالة التي تستفيد من عائدات حمام "إبينان" وحمام "السيلال آث وغليس"[3].

أوقاف زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي: تمتلك الزاوية أوقاف كثيرة خاصة الأراضي الزراعية وبمساحات واسعة، ومنتشرة على مختلف المناطق أهمها:

---

[1]- يحيى العيدلي: من مواليد تَامّقرة ببني عيدل خلال القرن9هـ/15م، حفظ القرآن ودرس العلوم الدينية واللغوية، وتضلع في علوم الشريعة والتصوف. أسس لنفسه زاوية بمسقط رأسه ما تزال قائمة ليومنا هذا، ودرس عليه كثيرون من جهات مختلفة و منهم الشيخ أحمد بن عبد الرحمان دفين قرية قلعة بني عباس، وجد عائلة أولاد مقران والشيخ الولي الصالح يحي بن موسى جد عائلة الشيخ يحي حمودي. غاب الشيخ العيدلي حوالي عشر سنين ثم عاد وتفرغ للتدريس، وكان الشيخ العيدلي معاصرا للشيخ عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر، والشيخ سيدي التواتي ببجاية والشيخ أحمد زروق البرنوسي الفاسي الذي زاره وتتلمذ عليه. وقيل إن فتواه في الفقه لا ترد ولا تعارض. بقيت زاويته عامرة بعده لتحفيظ القرآن للأطفال وتعليم العلوم الدينية والأدبية للكبار. أنظر يحي بوعزيز، **أعلا م الفكر...**، ص ص 42-43.

[2]- محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 131.

[3]- نفسه ، ص132.

وقف "إيلولة أومالو" وهي المساحة التي أُقيمت فيها الزاوية منذ القرن12هـ/17م وما تزال قائمة في نفس الأرض الموقوفة إلى الآن. ويوجد كذلك وقف سوق لخميس ومساحة تعرف (ثاحريقث نطلبة) ، وهي عبارة عن أرض زراعية تقع بحوض "وادي بوبهير" توجد بها الأشجار المثمرة خاصة الزيتون، إضافة إلى أوقاف أخرى كالوقف الموجود بقرية ثوداروتعرف "بزيتون اقداشن"، ووقف "ثازمالت" "بالقلة" بناحية "برج بوغريريج" وهي مساحة لزراعة الحبوب[1].

خاتمة الفصل:

نخلص من المعطيات التي أوردناها في ثنايا هذا الفصل إلى أن المرابطين اندمجوا في المجتمع الزواوي، لكن هذا الاندماج لم يكن انصهارا، حيث ظلت شخصية المرابط المتميزة عن العامة واضحة داخل المجتمع. وكان هذا التميز مقبولا لدى الزواوي بوصفه تعبيرا عن "الكرامات" التي تخص المرابطين دون سواهم، ومن ثم فقد أقروا لهم بالزعامة الروحية.

[1] - محمد اكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص132.

الفصل الثالث

علاقات امرابظن مع السلطة

لم تكن العلاقة بين المرابطين والسلطات الحاكمة على وتيرة واحدة طوال الفترة المدروسة، إذ تأرجحت بين الانسجام والتعاون إبان المرحلة الأولى والفتور والتوتر خلال المرحلة الأخيرة. كما اختلفت أيضا باختلاف المرجعية العامة للسلطة المعنية بين مرجعية التضامن الإسلامي كما هو حال السلطة العثمانية ومرجعية الإحتلال الأجنبي على غرار وضع الحكم الفرنسي.

المبحث الأول: علاقة امرابظن بالعثمانيين:

أ- مرحلة التقارب

يعود تاريخ العلاقات الودية بين المرابطين والدولة العثمانية إلى ما قبل التحاقها بالجزائر إذ تكلف المرابطون بتزويدهم بأخبار وأوضاع البلاد، الأمر الذي استفاد منه الأخوة *"بربروس"* في مواجهة التحرشات الأجنبية على *"السواحل المغاربية"*[1]، فطبيعة العلاقات الودية بين العثمانيين والمرابطين ليست وليدة ارتباطهم بالجزائر، وإنما هي انعكاس لطبيعة العلاقة الموجودة في *"اسطنبول"* بين العثمانيين والدراويش فالجندي الانكشاري كان لا يخرج إلى المعركة إلا بعد تبركهم بالدرويش أو الولي سواء حياً أو ميتا فحمل معهم العثمانيين هذه العقائد والممارسات من موطنه إلى *"الجزائر"* أين وجد مرابطين آخرين يأخذ منهم البركات والدعوات[2].

[1]- نيقولا ايفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574**، تر يوسف عطا الله، تق ومرا مسعود ضاهر، ط1، دار الفرابي، بيروت (لبنان)، 1988، ص99.

[2]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص94.

ويعود وجود العثمانيين *"ببلاد الزواوة"* إلى سنة 923هـ/1517م حيث تمكن *"خير الدين"* من دخول *"دلس"* الساحلية وضمها إلى منطقة نفوذه[1]، ومن هذا التاريخ بدأ العثمانيون ينظرون إلى المنطقة نظرة خاصة لقربها من العاصمة ولموقعها الاستراتيجي حيث تتوسط الطريق بين *"بايلك الشرق"* و*"بايلك الغرب"*، فاهتموا بها وعملوا على استمالة القوى السياسية والدينية النافذة في المنطقة[2]، معتمدة على سياسة الإحتواء والتصالح معهم أكثر مما عملت على كبحهم.

وأول تحالف بين العثمانيين و*"الزواوة"* كان في عهد *"خير الدين"* أين تحالف مع الأسرة *"آث القاضي"* في القبائل الغربية[3]، وأسرة *"آث عباس"* في القبائل الشرقية، وقد ساندت الأسرتين الإخوة *"بربروس"* في حصار *"بجاية"*، وفي التقدم إلى الجنوب *"تقرت"* و*"ورقلة"* وحتى في محاولات فتح *"تلمسان"*[4].

ومن أحد الأساليب التي اتبعها العثمانيون لإخضاع السكان هي احترامهم لرجال الدين، فكانت أراء المرابطين بمثابة أوامر يتبعها العثمانيين حتى ولو كانت خطيرة عليهم، وهو ما أكده *"حمدان خوجة"* قائلا:... وأعلموه (خير الدين) بأن هؤلاء البربر قد جعلوا ثقتهم التامة بالمرابطين والتعيس من يعاكسهم في هذا..."[5]، اضافة إلى ما ذكره الدكتور *""أبو القاسم سعد الله"* أن أحد كبار العثمانيين أراد الإستيلاء على الحكم بالجزائر، فاستشار أحد المرابطين الذي اقترح عليه التصدق على الفقراء لينتصر، ففعل ما قاله

---

[1]- J.N Robin, Notes sur l'organisation militaire et administration des Turcs dans la grande kabylie,in R.A, N°17, 1973, p133.

[2]- محمد الصغير فرج، المرجع السابق،ص 34.

[3]- نفسه، ص 34.

[4] -محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 45.

[5]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 111.

وأخذ معه برنس المرابط ليحميه وتوجه إلى قصر الباشا متأكداً من انتصاره لكن ألقي عليه القبض وأعدم[1].

وبذلك انتبه العثمانيين إلى الدور القيادي لبعض المرابطين في المجتمع *"الزواوي"* لهذا حاولوا التقرب منهم ونيل ودهم لكسب دعم السكان[2]، إذ قام المرابطون بمهمة الوساطة بينهم وبين المجتمع الزواوي فكانوا سندهم في توطيد حكمهم في الريف[3]، وفي هذا الصدد يقول *"حمدان خوجة"*:... فقد أوضح الناس للحاكم بأن يمنح المرابطين ثقة مطلقة لأن ذلك يمنع الجميع من أن يقفوا موقفاً معارضاً"[4].

وإن تفطن العثمانيين لخطر المرابطين جعلهم يتعاملوا معهم معاملة خاصة، فكانوا يستشيرونهم ويشركونهم في المعارك والمفاوضات، كما خصصوا لهم أقساط من غنائم الجهاد البحري[5]، إلى جانب استفادتهم من أملاك الوقف سواء كانت أراضي أو عقارات[6]، وتكليفهم بجمع الضرائب والغرامات كالعشور والزكاة من قبائلهم واعفائهم منها ومن الذين أعفوا منها *"علي بن محمد الشريف"* و*أولاد مقران*"[7]، وكانت الظاهرة منتشرة في "*حوض وادي الساحل*"، التي كان فيها تأثير الأسر الدينية واسعا أمثال *"سي محمد امقران"* في *"آث مسعود"*، *"أولاد" سي شريف أمزيان بن الميهوب"* في *"إمولة"* و*"آث سي علي شريف"*

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ**...، ج1، ص469.

[2]-حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص46.

[3]- نفسه، ص 20.

[4]- نفسه، ص ص72-73.

[5]- محمد العربي الزبيري، **مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث**، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص58.

[6]- صالح عباد، المرجع السابق، ص365.

[7]- أبو قاسم سعد الله، **تاريخ**... ،ج1، ص470. **انظر أيضا**:

Charle Féraud, Exploitation des forets de la Karasta dans la kabylie orientale sous - la domination Turque, in R.A, N°12, Alger,1868, pp378-390.

في *"إيلولة"* في *"أسامور"*[1]، وبهذه السياسة تمكن الأتراك ورجال البايلك من تأمين فرق الحامية نحو *"بجاية"* عبر ممر *"أكفادو"* وبذلك أمنت منطقة *"الزواوة"* كلها تحت لعناية مرابطو *"آث زلال" (بني بوشعيب)* و*"بني ايجر"*[2]، وكذا المحافظة على طريق المواصلات الرئيسي نحو مركز الشرق الجزائري قسنطينة *"الطريق السلطاني"* والذي كان محاذيا *"لبلاد الزواوة"* ومعبر المناطق القريبة منها[3].

ومن وسائل تقارب العثمانيون من المرابطين بناء الزوايا والقبب والمساجد الخاصة بهم[4]، فمثلا *"محمد الفريرة المشهور بالذباح"* بنى قبة *"سيدي على أو موسى"*، و*"الآغا يحي"* بنى جامع "*جمعة صحريج*" و*"جامع ثفريث ناث مالك"*[5].

ولإسترضاء الأطراف المناهضة لهم اعتمدوا على المصاهرة مثل ما فعل *"الباي حسن باشا"* الذي صاهر *"آل القاضي"* لكسب تأييدهم ضد *"بني عباس"*[6] و*"الباي علي"* (1710م-1713م) الذي صاهر شيوخ قبيلة *"آل مقران"* أكبر العائلات المرابطية *"ببجاية"* مما سمح له بضمان أمن وولاء هذه القبيلة[7]، وحتى الداي محمد الذباح صاهر عمار بوختوش كبير الأسرة من خلفاء أسرة القاضي، ليضمن حياد القرى التي بقيت موالية لأحفاد القاضي *"كآث جناد"* و *"آيث إيراثن"*[8]، لكن سياسة المصاهرة لم تأتي بثمارها في جميع الحالات مثل ماحدث مع أسرة المقرانيين التي لم يؤمن جانبها بالمصاهرة فاضطر العثمانيين إلى الإعتراف بزعامة *"أحمد أمقران"* على امارته عام 1561م فلم يبخل

---

[1] - J.N Robin, op-cit, p205

[2] - Ibid, pp 204-205.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 157.

[4] - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ**...، ج1، ص471.

[5] - J.N Robin, Notes sur l'organisation....,p205.

[6] -أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر**...، ج1، ص 211.

[7] - رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص120

[8] -محمد الصغير فرج، الملرجع السابق، ص41.

"المقراني" في تجنيد جيوشه لمحاولة تحرير "وهران" من *"الإسبان"* عام 1563م إلى جانب *"خير الدين"*[1].

وكما يمثل الجهاد ضد الإسبان إحدى مظاهر التقارب والتحالف بين الحكام والمرابطين[2]، فقد وقفت بعض القبائل المرابطية إلى جانب العثمانيين تلقائيا، وذلك لاقتناعهم بإسلام الأتراك وبرسالة العثمانيين الجهادية في سبيل الله ضد التكالبات الأجنبية[3]، فقد كان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين وجعلوا من زواياهم مقرا للعمليات الجهادية ضد الأعداء، وعلى هذا كسبت السلطة جنود من الشعب من وراء المرابطين[4]، فصيحة واحدة من المرابط كافية لتعبئة الأهالي[5]، فتعززت صفوف العثمانيين في المعارك ضد الإسبان[6]، وخير دليل على هذا التحالف ما حصل بين "عروج" و"أحمد بن *القاضي"*[7] في 918هـ/1512م *"ببجاية"*[8]، لكن سرعان ما

---

[1]- يحيى بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 187**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص47

[2]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 94.

[3]-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 165.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ ...**، ، ج1، ص 267.

[5]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص89.

[6]- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 21.

[7]- ينحدر من عائلة أبي العباس الغبريني في ق13م، عمل قاضياً لدى آخر سلاطين بجاية، ثم رقي إلى رتبة خليفة في المنطقة الممتدة من الصحراء إلى جبجل، تزعم القبائل بعد سقوط بجاية في1510م. أنظر كورين شوفالييه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541**، تر جمال حمادنة، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، تلمسان (الجزائر)، 2007، ص ص26-27.

[8]- مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، نشر نورالدين عبد القادر، مطبعة البعث، قسنطينة (الجزائر)، 1934، ص14.

تغيرت العلاقة بينهما إلى العداء[1] وذلك لاتهام "*خير الدين* "*ابن القاضي*" أنه المسؤول عن موت أخيه "*عروج*"[2].

وقد عمل الحكام العثمانيين على الحفاظ بعلاقاتهم الودية مع شيوخ الزوايا وذلك للحصول على حيادهم أو دعمهم أثناء الثورات، ونذكر دور مرابطوا "*آث سيدي علي موسى*" الذين ساعدوا "*محمد الذباح*" باي التيطري[3] على إخضاع قبائل معاقة "*بمنطقة الزواوة*" عام 1158هـ/1754م[4]، إذ استعانت السلطة العثمانية بالمرابطين في القضاء على التمردات مثل مساعدة "*عائلة المقراني*" والأعراش المتحالفة معها في القضاء على "*ابن الأحرش*"[5]، وكما كان "*للشيخ سيدي محمد بن علي الشريف*"[6] نجل وهو "*سيدي محمد السعيد*"[7] الذي ربط علاقات تعاون مع العثمانيين فقد أعانهم أيضا في القضاء على ثورة "*ابن الأحرش الدرقاوي*"(1219-1222/1804-1807م)، فأرسلوا له الهدايا وحرروا الظهائر لتأكيد مكانته و حرمته[8].

---

[1]- كورين شوفالييه، المصدر السابق، ص37.

[2]- نفسه، ص42.

[3]- يحده من الشمال سهل متيجة ومن الشرق وطن بني سليمان وبني غريب، يضم كل من: برج حمزة، قيادة سباو.

[4]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 173.

[5]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 185.

[6]- **محمد بن علي الشريف**: هو أحد أحفاد الشيخ سيدي موسى أوعلي سليل الولي سيدي عبد السلام بن مشيش بن من الذي بن منصور بن ابراهيم الحسني عاش في القرن 10هـ/16م، مؤسس الزاوية المعروفة بزاوية محمد بن علي الشريف بموقع شلاطة بعرش إلولن أو سامر، وقد اشتهر الأخير في النصف الأول من القرن 12هـ/و النصف الأول من القرن 18م، واشتهر بعلمه وعمله وعد من علماء عصره. انظر ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 137/ أنظر أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص1232.

[7]- **محمد السعيد**: ولد عام 1235هـ/1820م في أيلولة ورث بد أبيه زاوية شلاظة في 1314هـ.انظر ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص 137/ أنظر أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص1232.

[8]- سعيدوني، المرجع السابق،ص ص 137-138.

وقد بلغ نفوذ المرابطون في بلاط الحكم إلى درجة تزكيتهم لحكام الجزائر لدى السلطان العثماني فكانوا يسافرون إلى *"القسطنطينية"* للدفاع عن هؤلاء الحكام[1]. وبلغت سيطرة المرابطين إلى درجة أن لا يمكن للقوات العثمانية عبور جبال البيبان ــ على سبيل المثال ــ دون أخذ ضمانات المرابطين المؤثرين في تلك المنطقة[2].

كما أوكلت إلى بعض المرابطين مناصب حكومية لكسب دعمهم وكان هذا منذ عهد *"خير الدين"*[3]، وتمنح هذه المناصب بموجب فرمانات يصدرها الدايات، مثل الفرمان الذي أصدره *"الداي مصطفى"* (1700م-1705م) عام 1702م حيث منح إدارة أمور *"بجاية"* للمرابط *"محمد شريف سيدي عبد القادر"*[4]، وكان للمرابطين مهام أخرى يكلفها البايات وهي إيصال جرايات الجند المقيمين في الحاميات العسكرية[5].

ولكن هناك عدد من المرابطين الذين وقفوا موقف الحياد تجاه السلطة العثمانية، الذين لم يؤيدوا العثمانيين كل التأييد، أي وقف موقف غامضا من السلطة[6]، ولم ينقموا عليهم كل النقمة، وهناك من تبنى موقف معاديا ولم يعترفوا بشرعية سلطة البايلك ويُرْجعُ بعض المؤرخين السبب إلى العامل الاقتصادي[7].

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص365.

[2]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 174.

[3]- D.De, Haëdo, Topographie et histoire générale d'Alger,traduit de l'espagnol par 4Dr.Monnereau et A.Berbrugger,in R.A N°14,Alger ,1870, p91.

[4]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 109.

[5]- محفوظات المكتبة الوطنية الجزائرية، **وثائق عثمانية، قرار تعيين سيدي احمد المكي على جيجل**، الملف 3204، رقم الوثيقة 39، سنة 1170هـ/1756م، نقلا عن أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 172.

[6]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص103

[7]- نفسه، ص103

ب-مرحلة التوتر:

نجح العثمانيون في بادئ الأمر استمالة المرابطين وبالتالي تدعيم مركزهم في الأرياف، وذلك للدور الذي لعبوه في كسب تأييد الجماهيري للحكومة العثمانية، إلا أنهم فشلوا في هذا أواخر عهدهم وهو ما يفسر أن معظم الثورات التي قامت ضدهم كانت في الأرياف بقيادة شخصيات دينية[1].

بفرض المرابطين أنفسهم على الساحة السياسية والإجتماعية والإقتصادية خلال القرن 18م و19م تكونت وحدة اجتماعية نجحت في تأسيس عالم ريفي منفصل عن نفوذ البايلك[2].

وكان لنفوذ المرابطين المتزايد في أواسط الشعب أن أخاف العثمانيين فكانت هذه عبارة عن البذور الأولى لبداية التوتر، وازداد التوتر عندما ضعفت السلطة العثمانية بتراجع الجهاد البحري خلال القرن 18م فتناقصت الغنائم والموارد البحرية، فاتجه الحكام نحو الأهالي لتوفير احتياجاتهم المالية وبالغوا في فرض الضرائب الباهضة على القبائل[3]، واضطهاد الفئات الضعيفة والمحرومة، فما كان من المرابطين إلا أن تبنوا قضية الدفاع عن هؤلاء المظلومين[4].

لكن هذا لا يعني أن المرابطين كانوا دائما على حق والعثمانيين على ظلالة، وهو ما أشير له في بغض كتابات المؤرخين أمثال *"أبو القاسم سعد الله"* إلى أن المرابطين خلال هذه المرحلة أصبحوا يطلبون الهدايا من السلطة[5]، ومنهم من كان يرشي الولاة ليسكتوا

---

[1]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 173.

[2]-رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص ص154-155.

[3]-نفسه، ص ص 148-149.

[4]- محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 100.

[5]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ**...، ج1، ص 468.

عن ابتزازهم للناس والتعدي على الحرمات والأعراض[1]، ما أثار تحفظ السلطة التي سعت للحد من شوكتهم فقامت بتهميش أدوار المرابطين ونزعت منهم الإمتيازات وعُمِلوا كالرعية، وهو ما أثار استياء المرابطين الذين حرضوا الشعب ضدهم[2]، ما أثار تحفظ السلطة التي سعت للحد من شوكتهم فقامت بتهميش أدوار المرابطين ونزعت منهم الإمتيازات وعُمِلوا كالرعية، وهو ما أثار استياء المرابطين الذين حرضوا الشعب ضدهم[3].

كما كان لسياسة التعسف والقوة التي اتبعها الحكام عاملا من العوامل التي ساعدت في ظهور حركات تمرد قادها رجال الدين[4] تمثلت في حرق المزروعات وتخريبها لإجبارهم على الاستسلام تحت تأثير الظروف الاقتصادية، كما حدث مع *"إمارة كوكو "بجرجرة"* و*"بني عباس بالبيبان"*[5].

كما عملت السلطات العثمانية على إذكاء الصراع بين الزعامات المحلية وإثارة الفتن، مطبقة لسياسة فرق تسد بأسلوب التحايل وذلك لتضمن لنفسها السيطرة عليهم، مثل الصراع القائم بين الإمارتين المرابطيتين *"كوكو"* بزواوة الغربية، و*"بني عباس" "بزواوة الشرقية"* وذلك من أجل إضعاف قوتهما المادية والمعنوية[6]، كما سعى *"صالح رايس"* إلى تذويب كل الإمارات المحلية في إطار السلطة التركية فشن عدة حروب عليها[7].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ**...، ج1، ص471.

[2]- هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر** 1830-1862، د.م.ج، الجزائر،1995 ، ص25.

[3]- نفسه، ص25.

[4]-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ**... ، ج1، ص 468.

[5]-محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، 103.

[6]- مذكرات ويليام شالر، **قنصل أمريكا في الجزائر** 1816-1824، تع وتق وتعر إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص115.

[7]- يحيى بوعزيز، **ثورة الباشا**...، المرجع السابق، ص 46.

وكان لتحول زوايا المرابطين إلى مراكز لتدريب الأتباع ضد السلطة العثمانية ولاسيما أواخر العهد العثماني، من العوامل الممهدة لتأزم العلاقات[1]، فقامت عدة ثورات في "*بلاد الزواوة*" ومن أهمها ثورة "*ابن القاضي*" أمير إمارة كوكو، فحاول "*حسن باشا*" كسب ودهم بالمصاهرة[2]، وتلك التي حدثت في القرن 12هـ ثورة الزواوة مع العثمانيين لمحاولة الأخيرة التوغل أكثر في "*بلاد الزواوة*" وفرض الضرائب الباهظة، وفي سنة 1158-1168هـ/1745-1754م ثار السكان ضد "*محمد بن علي المشهور بالذباح*"[3]، والذي فرض مراقبة على تنقلات القرى الجبلية بفضل أبراج أنشأت "*برج سيباو*" و"*حمزة*" وبرج "*مجانة*" (البرج) و"*زمورة*" و"*بجاية*"[4]، فأنشأ العثمانيين قيادة في "*سيباو*" والتي فصلوها عن "*إقليم التيطري*"، فاستولى "*الزواويون*" على "*برج بوغني*" وبعد حوالي شهر استولوا على "*برج حمزة*" ـ البويرة حالياـ وقتل فيها "*الذباح*"، واستمرت الثورة لمدة سنة، فجندت الدولة العثمانية جيشا من العاصمة بقيادة "*شريف أغا*" و باي "*المدية*" ومن "*قسنطينة*" "*الباي أحمد القلي*" فوضع حد لهذه الثورة[5]، لكن في سنة 1818 تم الهجوم على البرج مرة أخرى من طرف "*عرش قشتولة*" من "*بني صدقة*" إلا أن "*يحي أغا بن مصطفى*" أعاد بناءه[6].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، **تاريخ**...،ج1، المرجع السابق، ص268.

[2]- أبو قاسم الله، **تاريخ الجزائر**...، ص211.

[3]-محمد بن علي الملقب بالذباح أو السفاح (1745-1754م): ولد بالبليدة لكن تاريخ ميلاده مجهول ويمكن إرجاعه للقرن 18، وهو من اشهر القادة الذين تعاقبوا على إدارة برج سيباو ودرس في زاوية آيت عمار في عدني قرية آيث إيراثن. أنظر: محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص ص 39-40.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص157.

[5]-سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر**... ، ج1،ص214.

[6]- J.N.Robin, "Note sur l'organisation...,op-cit, p 140.

المبحث الثاني: علاقة امرابظن بالاحتلال الفرنسي:

أ-المرحلة الأولى

لما بلغ *"الداي* حسين" نبأ التحضيرات الفرنسية للغزو، قام بتوجيه نداء لكل سكان البلاد[1]، يأمرهم بأن يستعدوا لمواجهة الحملة[2]. ولَمَا عَلِم *"الداي* حسين" بتحضيرات الحملة الموجهة إلى مدينة الجزائر وجه رسالة خاصة إلى بلاد الزواوة، لما عُرِف عنهم من الشجاعة والبسالة وأنهم مقاتلين أشداء[3]، وجاء محتوى الرسالة كالآتي: "**السلام على كل القبائل وعلى أعيانها ومرابطيها، واعلموا أن الفرنسين عزموا الهجوم والإستلاء على** أعيان و**عاصمة الجزائر أنتم معرفون بشجاعتكم وإخلاصكم للإسلام. والحكومة التركية تدعوكم إلى الحرب المقدسة من أجل استرجاع الصلاحيات المأخوذة...مثل أجدادكم اللذين جاهدوا في الحرب المقدسة الأولى...والحرب المقدسة واجب يفرضه الدين عندما يكون الكافر على أرضنا**"[4].

وبمجرد وصول الرسالة إلى *"بلاد الزواوة"* عقدت تجمعات عامة لإتخاذ التدابير الضرورية للرد على رسالة الداي. وقام مرابطي المنطقة بمراسلة الأعراش والقرى (أنظر الملحق رقم 02) التي كانت في حروب فيما بينها يطلبون منها إيقاف الحرب وإحلال السلم، وإذا ما رفضت إحداها الأمر أجبرتها الأعراش المجتمعة على ذلك[5].

---

[1]- محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص 57.

[2]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 149.

[3]- Kamel Chachoua, zwawa et zawaya, L'islam, la question kabyle et l'état en Algérie, théses de Doctorat, EHSS, paris, 1999-2000, vol 1, p 82.

[4]- Ibid, pp 83-84

[5]- J.N Robin, Notes historique sur la grande Kabylie de 1830 à 1838, in R.A, N°20, Alger, 1876, p47.

وللإعداد للحرب على كل فرد من أفراد القرية أن يحضر ما يلزمه من سلاح وذخيرة ومؤونة، ومن عَجَزَ عن ذلك تتولى مؤسسة الجماعة *"تاجماعث"* التكفل بالأمر. أما الأشخاص غير القادرين على المشاركة في الحرب يمكنهم المساهمة بأموالهم[1].

وقد بلغ عدد القبائليين الذين ذهبوا لصد الحملة على مدينة الجزائر سنة 1830 والتي قدرها *"جوزيف نيل روبان"* خمسة وعشرون ألف مقاتل (25000) للدفاع عن مدينة الجزائر، ويشكل هذا العدد ما لا يقل عن (50%) من القوات المشاركة في هذه المعركة[2]، وقد انضوت هذه القوات تحت رايات زوايا المرابطين وفق تنظيم الأعراش[3].

وعند وصول المقاتلين *"الزواويين"* إلى مشارف العاصمة استقبلهم *"الداي حسين"*، ووعدهم بمكافأة قدرها خمس مئة فرنك(500) لكل من يقتل عدواً[4]، لكن *"الآغا ابراهيم"* كان يقول لمن يأتي برأس العدو تعالى خذ المبلغ بعد المعركة[5].

لم يكن *"الداي حسين"* على علم بمكان نزول القوات الفرنسية لذلك أبقى القوات المجندة تحت قيادة *"الآغا ابراهيم"ببرج الحراش"* في شرق العاصمة التي تبعد عن *"سطاولي"* بأربع كيلومترات[6]، وقد شاركت القوات الزواوية في معارك سطاولي وأبلت بلاءاً حسناً.[7]

---

[1]- N. Robin, Notes historique,.., p47..

[2]- Ibid, p50.

[3]- محمد أرزقي فراد، **إطلالة**...، المرجع السابق، ص 15.

[4]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 156.

[5]- سعد الله أبو قاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1998، ص ص 39-41.

[6]- J.N. Robin, Notes historique... , p51.

[7]-محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 36.

وقد أكد السيد *Octavia Devon* أكتافيا دفون" المفتش العام للبلديات الممتزجة بالجزائر في تقريره فيقول "... إننا سلفاً نجد دائما يداً مرابطية وراء كل هذه الثورات التي يقوم بها الأهالي ضدنا".[1]

إلا أنه وبمجرد سقوط العاصمة واستسلام *"الداي حسين"*، انسحبت قوات المتطوعين الزواوة إلى ما وراء *"متيجة"* لتمنع القوات الفرنسية من الزحف نحو المناطق الداخلية.[2]

في هذه الأثناء برز "الحاج محمد بن زعموم" الذي كان على رأس عرش فليسة كزعيم للمقاومة في متيجة[3]، وكان بارعاً في أسلوب الكر والفر فأذاق الفرنسيين الهزائم في البليدة و*"بوفاريك"* ففي 24 جويلية 1830 هاجم القوات الفرنسية ببوفاريك والتي ألحق بها خسائر بمساعدة سكان شرق العاصمة *"أولاد الخشنة"*، *"أولاد موسى"*، *"آث مصرا"*[4]، وكذا هاجم المعسكر الفرنسي في 26 نوفمبر 1830م ما اضطر *"كلوزيل"* لسحب قوته إلى مدينة *"الجزائر"*، واستمرت المقاومة في *"المتيجة"* طيلة 1832م[5].

ظهرت قوة وصمود *"بلاد الزواوة"* جلية للمستعمر الفرنسي الذي سعى إلى إخضاعها بشتى الوسائل والطرق وذلك لإستكمال سيطرته على البلاد ومع ذلك فقد صمدت إلى غاية 1857م[6].

كانت منطقة القبائل على علاقة ودية مع *"الأمير عبد القادر"*، الذي عمل بعد معاهدة التافنة في 1838م على تنظيم الإدارة الجزائرية على الأراضي التابعة لنفوذه على

---

[1]- سيف الدين هيبة، **البناء الإجتماعي للطرق الصوفية في الجزائر "الطريقة الشيحية بمدينة تمليلي أنموذجا"**، أطروحة دوكتوراه، جامعة الجزائر، 2011، ص ص 334-335.

[2]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص111.

[3]- سعد الله، **محاضرات...**، ص 86.

[4]-محمد أرزقي فراد، **إطلالة..**، ص 19.

[5]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 130.

[6]-محمد أرزقي فراد، **المجتمع...**، ص57 .

مقاطعات *"وهران"* و*"الجزائر"* و*"التيطري"* ومنها *"منطقة الزواوة"*، فقام بزيارة للمنطقة في سنة 1839م وخلالها عين *"أحمد بن طيب بن سالم"* خليفة له في المنطقة كما عين *"الحاج* محمد زعموم" آغا على *"قليسة"* و*"أومليل"*، و*"بلقاسم أوقاسي"* آغا على *"سيباو"*و*"سي الجودي"* آغا على *"جرجرة"*[1].

وبانتهاك معاهدة التافنة سنة 1839م من طرف فرنسى أعلن *"الأمير عبد القادر"* الجهاد وأحدث خسائر في صفوف العدو بقيادة خليفته في المنطقة "محمد زعموم" وفر المعمرون إلى مدينة الجزائر ويقول المؤرخ ***"Bernard Augustin*** *بيرنارد أوقاستين"*: "وحل الرعب محل الثقة وعمت الفوضى وشعرت مدينة الجزائر بأنها كانت في خطر"[2].

وفي ظل تراجع مقاومة *"الأمير"* توغلت القوات الفرنسية داخل *"الزواوة"*، فقامت عدة مقاومات منها:

-مقاومة *"الشريف مولاي محمد المسمى أبو عود"* 1845-1847: الذي ظهر في جبل ديرة في سبتمبر 1845م لطرد المسيحيين في المنطقة، وبدعم *"بوشارب"* الآغا السابق للديرة[3].

وجاب *"مولاي* محمد" *"بلاد الزواوة"* منادياً إلى الحرب المقدسة لكنه لم يجد تجاوباً كافياً لذا غادر المنطقة في مارس 1846، وقد ألهب "الشريف مولاي محمد" نار المقاومة مابين 1845 و1847 في قبائل *"جيجل"* و*"القل"* وهزم *"الآغا بوعكاز"* المعين من طرف

[1]- محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص ص 62-63.

[2]- نفسه، ص 70-71.

[3]- محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر** 1830-1854)، تر محمد المعرابي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص 132.

الفرنسيين، ففي أغسطس 1847م قام بالهجوم على "*جيجل*"، لكنه سرعان ما تم سجنه في5 ماي 1848م[1].

-**مقاومة "*بني يعلى وبني مليكش*"**: التي وقعت بعد هجوم بنو يعلى على المفرزة الفرنسية، مما أدى بالأخيرة إلى رد فعل عنيف في جويلية 1849م على قرى "تبرعمت" و"*سامور*" و"*العجيبة*" و"*عمبوب*" من طرف "*كانروبار*"، فالتجأ المحاربون "*الزواويين*" إلى "*آث يمليكش*"[2].

-**وفيما بين 1849-1850** احتضنت قرى "*آث مليكش*" ثورة "*مولاي ابراهيم*" مقدم طريقة "*سيدي عبد الرحمان بوقبرين*"، الذي دعا سكان "*بلاد الزواوة*" في 15 فيفري 1850 للإلتحاق بثورته في "*بني إراتن*" و"*بني آيت عومر*" و"*بني مليكش*" كما أرسل مبعوثين إلى "*قبائل وادي الساحل*"، وفي سنة 1851م استولى "*مولاي ابراهيم*" على "قرية بني يخلف" من "*مشدالة*"، وخلال الفترة شهدت "*بلاد الزواوة*" اضطرابا وخاصة بعد اصدار قرار رفض تسليم رخصة التنقل في حالة عدم دفع الضرائب فكانت الثورات تنفجر في كل مكان فظهرت مقاومة "*بوبغلة*"[3].

-**مقاومة "*بوبغلة*"**[4]: ظهر لأول مرة في 1849م بعد إحتلال قرية "*آزرو*"، ونجح في استنهاض القرى والمداشر في جزء "*آيت صدقا*" بجنوب "*واضية*"، وفي 1851م سعى الفرنسيون للقبض عليه لكنه فر إلى قلعة "*بني عباس*"، وعندئذ بدأ يتحرك بصفة سرية فاتصل "*ببني مليكش*" حيث تم استقباله بحفاوة في 24 فبراير1851م وقدمت له

[1]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 133.

[2]- نفسه، المرجع السابق، ص ص 133-134.

[3]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص136 .

[4]- بوبغلة: هو الأمجد بن عبد المالك سي محمد بن عبد الله بن عبد المالك المسمى بالشريف بوبغلة، كان طالبا جاء من المغرب أو من مليانة أو فاراً من سجن تولون واستوطن في قبائل دائرة أومال (سور الغزلان) سنة 1849. نفسه، ص136.

المساعدة[1]، وقام بتعبئة مختلف القبائل "*كابيلولة أومالو*" و"*آث يجر*"[2]، لكن القرى التي أسكنته قد تم تدميرها عن آخرها من طرف الجنرالين "*بوسكي وكامو*"[3]، وعلى إثر ذلك اضطر "*بوبغلة*" إلى مغادرة الجهة الجنوبية من "*جرجرة*" إلى الواجهة الشمالية عند "*آث مصدقا*"[4].

وفي ظل مساعي "*راندون*"[5]لإحتلال منطقة القبائل بمساعدة الخائن "*سي الجودي*" واجه بوبغلة طموحاته ببسالة بمساعدة "*آث ينـي*" والتحقوا بواجهة "*واضية*" التي زحف اليها المستعمر، ووقعت عدة معارك أين إستطاع الفرنسيون الوصول إلى "*بنـي حيجر*" مركز "*بوبغلة*" واقتحمت تحصينات المنطقة ب8 كتائب فرنسية فتوقفت الثورة وانسحب "*بوبغلة*" وتم قتله يوم 26 ديسمبر 1854 في شعبة "*وادي الساحل*"[6].

-**مقاومة "لالة فاطمة نسومر"**: إذ لم تنطفئ شعلة المقاومات بعد هزيمة "*بوبغلة*" فقد واصلت "*لالة فاطمة*" المسيرة وأذاقت العدو خسائر فادحة من خلال معاركها منها:

***معركة تاشكيرث 18 جوان 1854**: التي تلقت "*لالة فاطمة نسومر*" فيها الدعم من قرية "*تاشكيرت*" مع أتباعها في انتظار وصول "*راندون*"[7]، وقامت خلالها "*لالة فاطمة*" بتنظيم جيشها بمساعدة سكان المنطقة، إلا أن القوات الفرنسية قامت بعمليات إحراق واسعة

---

[1]- نفسه، ص ص 136-137.

[2]- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية 1830-1900**، ج1، ط1، د.غ.إ، بيروت (لبنان)، 1992، ص 346.

[3]- Youssef Nacib, op-cit, pp 25.

[4]- محمد جلاوي، **أشعار شعبية في قبائل جرجرة قراءة نقدية في كتاب هانوتو**، منشورات زرياب، 2001، ص102،32 .

[5]-راندون: حاكم عاما للجزائر بعد تقلده عدة مناصب بالجيش الفرنسي، متطوع في 1812، ومقدما في 1830 وعقيد فيلق وهران في 1838، ثم عين حاكما عاما، وهو من استكمل احتلال الجزائر في 1857م. شارل اندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الإحتلال 1827-1871**، ترجم بالمعهد العربي العالمي للترجمة، مج1، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008، ص 665.

[6]-محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 138.

[7]- آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص33.

انتهت بعد يومين في 20 جويلية 1854، وكان النصر حليف "نسومر" بعد انسحاب "راندون" الذي تلقى خسائر بشرية في جيشه[1].

***معركة ايشريظن:** عزم "راندون" استكمال عملية الإحتلال لمنطقة القبائل فقام بتوجيه حملة بداية من 10ماي 1857 للتخلص من حصن "ايشريظن"[2] فتجمعت قوات "آث منقلات"، "آث يتسوراغ"، "إلييثن" و"أيلولة أومالو"، عند منطقة "ايشريظن"[3]، التي زحفت اليها الجيوش الفرنسية في جوان 1857 بقيادة "راندون"[4] وعدد من الجنرالات منهم "ماكماهون"، "يوسف التركي" و"دهوت بول"، فانهُزِمت "لالة فاطمة" وسقطت قرية "ايشريظن" وقرى "لربعا ناث ايراثن"، آث لحسن، "ثاوريرث ميمون"[5] و"ثاوريرث الحاج"، وهو ما دفع قرى "آث منقلات" و*"آث بويوسف"*، "أقبيل"، "آث عطاف"، *"آث عطاف" "آث يحيى"* و*"آث مليكش"* إلى طلب الأمان[6]. وأقام *"راندون"* حصن منيع أطلق عليه *اسم "نابليون"*[7]، وبعدها تم القبض على *"لالة فاطمة نسومر"*واشترطت عدم المساس بلأهالي المنطقة لكن العدو أخلف الوعد ووضعت تحت الإقامة الجبرية إلى أن وافتها المنية[8].

كانت انتفاضة 1871م آخر مقاومة مسلحة ضد الإحتلال الفرنسي، فمنذ بداية جانفي اندلعت في شرق البلاد انتفاضات وعصيان على أفراد السباييس، وكان *"الباشا آغا*

---

[1]- محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص ص 106-108.

[2]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق ص 664.

[3]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 195.

[4]- محمد أرزقي فراد، **المجتمع الزواوي...**، ص 65 .

[5]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 140.

[6]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 198.

[7]-سعيدي مزيان، المرجع السابق، ج1، ص120.

[8]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 140.

المقراني" "بالمجانة" الذي أهين من طرف السلطات الفرنسية يستعيد بطريقة شبه علنية للثورة.[1]

رغم أن للإنتفاضة أسباب دينية بالدرجة الأولى فحملة التنصير المسيحية أسالت حفيظة الجزائريين، فالأسقف *"لافيجري"* طلب حرية التبشير في القبائل وفي ظل مجاعة 1866م تَمَ تمسيح أيتام جزائريين ووضعوا في قرى مسيحية[2]، كما بينت الحرب الفرنسية الألمانية الضعف العسكري الفرنسي نتيجة الهزيمة فشكل هذا الوضع الفرصة المناسبة للتخلص من الهيمنة الإستعمارية[3].

وقد اتسعت رقعة الإنتفاضة بعد إعلان *"الشيخ الحداد"* مقدم الرحمانية الجهاد في 8 أفريل 1871م[4]، وكانت بداية هذه الإنتفاضة عبارة عن أعمال محلية كرفض الطاعة وهجر الخدمة العسكرية من طرف السبايس وبعدها قامت بإشعال النيران على الجبال من مدينة *"الجزائر"* إلى *"سكيكدة"*، كما هاجم الأنصار الضيعات والقرى في *"المجانة"* و*"بلاد الزواوة"* الصغرى وكانت قيادة هذه العمليات بمفرزتين الأولى فيها 5000 رجل يقودها "عزيز *مقراني"* بمساعدة "*عبد القادر الوهراني"* و*"البشير بن علي"*. والأخرى يقودها *"محمود بن الحداد"* والمقدمون *"بوجمعة"* و*"ابن نعموم"* وتمكنوا من احتلال *"برج بن علي شريف"* وهددوا *"بجاية"*[5].

ورغم موت *"الباشغا مقراني"* في المعركة في 5 مايو 1871م وحرق العديد من القرى فقد ضاعف الأنصار هجوماتهم في الحمزة بين *"البابور"* و*"بوطالب"* حول *"بجاية"* ونواحي

[1]- محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص 145.
[2]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص ص 201-210.
[3]- نفسه، ص 212.
[4]- محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص 146.
[5]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص ص 216-217.

"*القل*" و"*ميلة*"، ولقد حرق الفرنسيون القرى فاستسلم "*عزيز بن الحداد*" وأبوه ""*الشيخ الحداد*" على التوالي في 30 جوان و13 جويلية 1871م[1].

ب-المرحلة الثانية:

لكن لا يمكن أن ننكر أن هناك من المرابطين الذين قبلوا إرادياً بوظائف رسمية لدى السلطات الإستعمارية كالآغا أو القايد[2]، وهناك من المرابطين أيضا من استسلم لطموحاته الشخصية فتعاون مع فرنسى مثل ما فعل *"الشيخ محمد السعيد بن علي الشريف"* صاحب زاوية *"شلاظة"*[3]، الذي لطخ سمعة زاوية أجداده بانضمامه للفرنسيين أين قلده القائد الفرنسي "***Bugeaud***" بيجو" منصب باشاغا في ماي 1847م براتب قدره 12 ألف فرنك ووقف بجانبهم في ثورة الرحمانيين التي عمت *"بلاد الزواوة"* في 1871م[4]، كما نجح أيضاً في إقناع الحاكم العام *"ماكماهون"* بوضع *"زاوية صدوق"* ضمن قيادته وبضرورة نقل القاضي *"أحمد بن الحداد"* إلى خارج *"آث عيدل"*[5].

وكما اعتبر *"سي الجودي"* منحازا إلى الطرف الفرنسي بعد أن قام بدو الوساطة بين القبائل التي انهكتها الحروب والسلطة الفرنسية لإعلان خضوعها، فكافأته بتعيينه باشاغا في "جرجرة"، وفي عام 1856 ثارت ضده قبائل *"ذراع الميزان"* بقيادة *"الحاج أعمر"*، وهي الحادثة التي دفعت بالجودي إلى مغادرة جبهة الفرنسيين واضمامه إلى صفوف المقاومات وشارك في مقاومة *"ايشريظن"*[6].

---

[1]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 218.

[2] Rinn louis, op-cit, p17.

[3]- أرزقي فراد، **المجتمع الزواوي...**، ص 439.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص158.

[5]- أرزقي فراد، **المجتمع الزواوي...**، ص 439.

[6]- أمحمد جلاوي، المرجع السابق، ص ص14-15.

وكما حدثت تمرد في مقاومة "*الأمير*" عندما انضم "*المقراني*" إلى فرنسى وتعود أسبابها إلى تعيين "*الأمير عبد القادر*" "*لمحمد عبد السلام*" خليفة له في "*مجانة*" بدلا من "*أحمد المقراني*" لأن هذا الأخير كان صديق خصمه "*الحاج أحمد باي*"، فقام سكان قرية "*الماين*" في "*بني عيدل*" من اعتقاله وتقديمه لخصمه "*محمد عبد السلام*" فنفاه إلى "*اقليم الحضنة*" بعد أن استوثق منه ألا يعود إلى "*مجانة*" مما دفع "*بأحمد المقراني*" تسليم نفسه إلى الفرنسيين، فاتصل "*بالشيخ بوعكاز بن عاشور*" فقدموه إلى الفريق "*قالبوا*" في أوائل جويلية في 1838م فعينه قائدا على "*عامر*" بضواحي "*سطيف*"، ومن ثم في 24 أكتوبر من نفس السنة نصبه "*الفريق فالي*" على "*مجانة*"[1].

وفي شهر جويلية من سنة 1844م تلقت المقاومة الشعبية نكبة أخرى عندما انشق المرابط "سي محمد بن محي الدين"من مقاومة "*أحمد بن سالم*" في "متيجة"، وانضم معه 600 فارس من "*بني سليمان*" إلى جيش العدو، وسبب هذا هو غيرته من "*أحمد الطيب بن سالم*" منذ أن عينه "*الأمير عبد القادر*" خليفة له في المنطقة، وقام المارشال "Bugeaud" بتكريمه ومنحه لقب خليفة سيباو، ولقب بالآغا[2].

وبذلك يمكن القول بأن طبيعة العلاقة بين المرابطين والعثمانيين حددها الخطر الخارجي والمصالح المشتركة، فقد تأجل الصراع الداخلي بينهما إلى مابعد استكمال التحرير الكامل للسواحل الجزائرية من اسبانيا، فسرعان ماتخذت العلاقة منعرجا آخر نتيجة تناقص عمليات القرصنة البحرية فوجهت السلطات أنظارها نحو الداخل الذي كان تحت نفوذ المرابطين فظهرت التمردات التي كانت بداية ضعف الدولة ودخول القوات

[1]- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 49-50.

[2] - J. N Robin, Notes historique sur la grande kablylie de 1838 à1851, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1905, pp 35-37.

الإستعمارية التي وجدت المرابطين بالمرصاد فقامت عدة مقاومات رسمية وشعبية بقيادة مرابطي الأرياف رغم أن هناك منهم من انظم إلى العدو للإبقاء على مناصبهم.

خـاتمة

حاولنا من خلال دراستنا هذه إلقاء الضوء على فئة المرابطين في بلاد الزواوة خلال العهد العثماني على الاحتلال وبداية الاحتلال الفرنسي، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

توصلنا من خلا دراستنا إلى أن ظهور المرابطين في بلاد الزواوة كان محل اختلاف المؤرخين فهناك من قال بأنهم ظهروا في القرن 11م والبعض الآخر أرجعه إلى القرن 14م والقرن15 في فترة ضعف الدولتين الحفصية والزيانية، وتكالب الحملات الصليبية الاسبانية على الجزائر، فتولى هؤلاء مسؤولية الحماية والدفاع عن أرض الإسلام.

حتى هذا الإختلاف لمس مسألة أصولهم متنوعة، وبذلك وجدت تركيبة اجتماعية متنوعة. فقد استطاع المرابطون التعايش في المجتمع الزواوي دون الإنصهار فيه وحافظوا على مقوماتهم ومكانتهم الشخصية لذلك نجدهم يعيشون في منابر خاصة تسمى "بثاخليجث" أو الزاوية حيث الأراضي الخصبة ومنابع المياه، كما أنهم اعتمدوا الزواج الداخلي والهدف منه ربما المحافظة على سلالتهم ومكانتهم الإجتماعية وسط المجتمع الزواوي.

كان الدين والجهاد هو المبرر الأول لتواجد العثمانيين في المغرب، وسبب ذلك الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا الغربية بقيادة اسبانيا ضد الجزائر، لذلك ما كان عليهم سوى البحث عن مؤيدين لهم، فوجدوه في القوى الدينية خاصة المرابطين، الذين ساهموا في ترسيخ نفوذ العثمانيين في المنطقة، والدليل على ذلك أن أول من استنجد بهم هم المرابطين "أحمد بن القاضي"، لكن الريف الزواوي لطالما كان بعيدا عن السلطة، جعل المرابطون أنفسهم البديل عنها في المنطقة، والإحترام الذي كان يحظى به المرابطون من قبل الأتراك لأن أغلبهم صوفيون وهي طبيعة متجذرة فيهم قبل وصولهم إلى الجزائر.

ساهم المرابطون بتشكيل صفحة تاريخية مشرفة وساعدوا على تقليص حجم الصراعات الدموية التي لطالما ميزت قرى وأعراش بلاد الزواوة، وتقديم المساعدات الإجتماعية من خلال زواياهم عن طريق إيواء الناس والفقراء، وإطعام عابري السبيل، وحتى تعبئة النفوس للجهاد، حيث مثلوا الصفوف الأولى في الجهاد ضد الحملات التي شنتها أوروبا الغربية على سواحل الجزائر وخلقت روح التضامن.

حام التوتر العلاقة التي ربطت الأتراك بالمرابطين، خاصة أواخر عهدهم في الجزائر فترة "الدايات"، لأن هذه المرحلة عاشت الجزائر فيها ظروف صعبة تخللتها الصراعات الداخلية، ونقص الجهاد البحري دفع بالحكام إلى فرض الضرائب الباهظة على السكان وخاصة في الريف الزواوي، وهذا جعل الزواويون يثورون عليهم لذلك تبنى المرابطون قضيتهم وتولوا الدفاع عنهم.

كانت رايات زوايا المرابطين مرافقة للقوات الأولى تلبية لنداء "*الداي حسين*" لمواجهة الحملة الفرنسية على الجزائر، وحتى بعدما انتقلت المقاومة إلى منطقة القبائل، فقد برزت شخصيات لعبت أدوارا في الذود عن المنطقة، أمثال "*بوبغلة*" و"*فاطمة نسومر*" وغيرهم، لكن سرعان ما دحرت قواهم، فمنهم من قتل، ومنهم من اعتقل، خاصة بعد استكمال احتلال بلاد الزواوة سنة 1857م، إلا أننا لا يمكن أن ننكر أن هناك عناصر من المرابطين شاركت القوات الفرنسية، وقد تعددت الأسباب وراء ذلك، فمنه من شاركهم إراديا، ومنهم من انظم إليهم نتيجة لضغوطات أجبرتهم على الرضوخ، خاصة بعد السياسات التي طبقتها السلطة الفرنسية بعد أن سيطرت على مساحاتهم الخصبة، كما كان التعسف الذي تمارسه السلطة الفرنسية ضد القرى الثائرة (كالحرق والقتل والتهجير)، جعل من هؤلاء يرضخون لهذه الضغوطات.

الملاحق

ملحق رقم 01: خريطة بلاد الزواوة

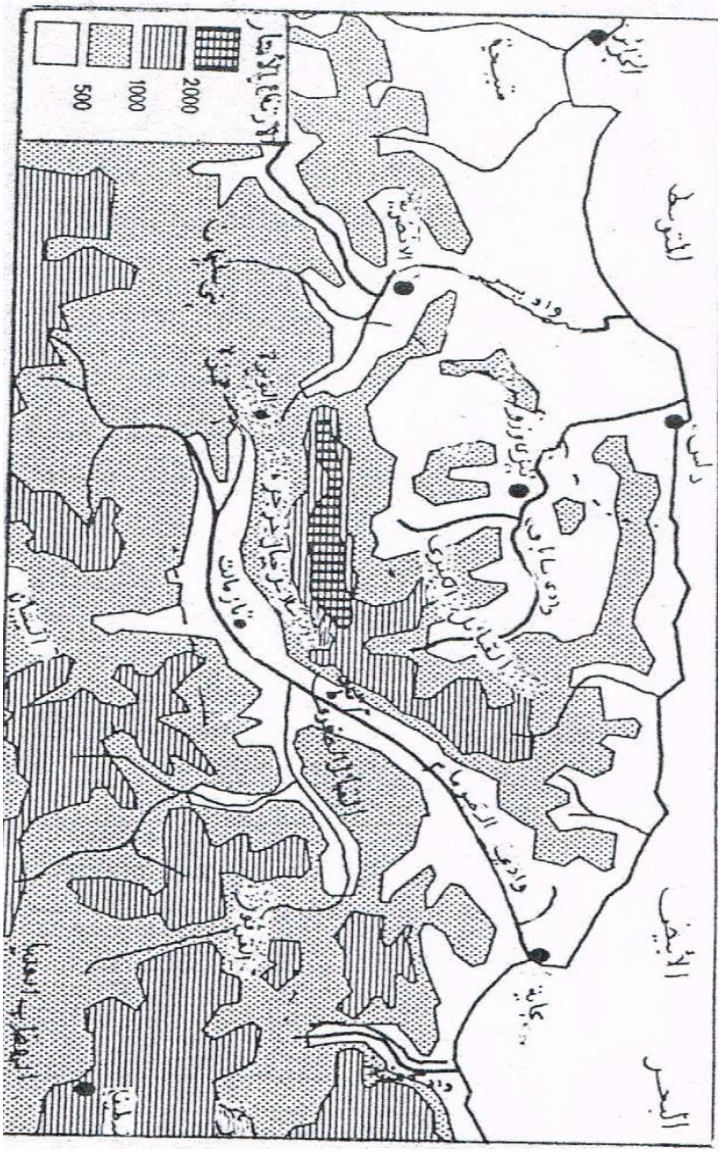

-المصدر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص318.

ملحق رقم 02:

جدول يبين الأعراش والقادة السياسين والمرابطين المشاركين في الحرب[1].

الأعراش	القائد السياسي	المرابط
آث إيراثن	سي محمد ناث واعمر	سي محمد سعدي حامل راية زاوية الشيخ محند أعراب
آث فراوسن(بني خليل، بني بوشايب)	سي سعيد أو سحنون	سي الحاج صالح ناث داوود
آث جناد	محمد أو العربي ناث بابة	سي العربي شريف تازروت مع راية سيدي منصور
إفليسن أمليل	الحاج محمد بن زعموم والحاج محمد أوشكال	سيدي اسماعيل
آث غبري	الشيخ بوحميل	أحمد أومالك
آث ايجر أسيف الحمام وتيقرين	محمد ناث علي	الشيخ الموهوب من تيفري ناث مالك
زرخفاوة وآث فليك	سعيد واعمر	سي محمد أوتافزون
إيلولة وآث زيكي	علي القزوز	شيخ زاوية طلبة بن دريس
آث ايثورار وآث إيليثن	سعيد ناث حملوت	سي سرير وليد سيدي يحي أو عمر
آث واقنون	أحمد ناث يحي	سي السعدي
آث يحي وآث يوسف وآث منقلات	يحي ناث أوعزوز	سي الهادي من آث منقلات، سي محمد أو شريف من آث بويوسف
أقبيل، آث عطاف، آثبوذرار ،آث بوسيف وآث بوعكاش	الحسين أو زنوش، الحاج اعمر ناث قاسي، علي ناث يوسف أو علي محمد أو قاسي والحاج مختار ناث سعيد	سي الجودي ناث بوذرار

[1]-J.N.Robin, Notes historique...,op-cit,pp 48-50.

آث يني	براهيم أوحمد	الحاج لمين
آث صدقى	سي أحمد أوعياد من واضية	سي المحفوظ من آث شبلة
آث محمود	الحسين ناث مبارك	سي نور الدين ناث زيان
أث عيسى ومعاتقة	سي الحاج طاهر	مقدم زاوية سيدي علي أوموسى
قشتولة	الحسين أوعلي	مقدم من زاوية سي عبد الرحمان بوقبرين
عمراوة	سعيد ناث قاسي عمراوة الفواقة، عمر بن محي الدين عمراوة التحاتة	الشيخ سي محمد أمزيان من أولاد بوخالفة[1]

[1]- J.N.Robin, Notes historique...,op-cit,pp 48-50.

ملحق رقم 03: ضريح سيدي عبد الرحمان الأيلولي

Kamel chachoua, op-cit, p277

ملحق رقم 04 صورة القائد بوبغلة المقاوم ضد الفرنسيين (1851-1854)

-المصدر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص305.

الملحق رقم 05: صورة المجاهدة لالة فاطمة نسومر ببلاد القبائل (1854-1857)

المصدر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص306.

ملحق رقم 06: صورة المقراني زعيم انتفاضة 1871

المصدر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص309

ملحق رقم 07: صورة الشيخ الحداد – شيخ الطريقة الرحمانية

:

المصدر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص307.

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر

والمراجع

1-القرآن الكريم:

-سورة الأنفال، الآية 60

-سورة آل عمران، الآية 199

2-المصادر المطبوعة:

أ- باللغة العربية:

- هانوتو.أ ولوتورنو.أ، **منطقة القبائل والأعراف القبائلية**، تر مخلوف عبد المجيد، تق محمد أرزقي فراد، ج1/ج2، دار الأمل، تيزي وزو (الجزائر)،2013.

- الوزان الحسن بن محمد الفاسي، **وصف افريقيا**، ج2، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1983

- ابن خلدون، **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، اعتنى بطبعه أبو صهيب الكرامي بيت الأفكار الدولية، الأردن، ب.ت.

- ابن زكري الزواوي الجنادي محمد السعيد بن أحمد، **أوضح الدلائل على وجوب اصلاح الزوايا ببلاد القبائل**، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر ، 1900.

- الحسين محمد الورثلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والآثار "الرحلة الورثلانية"**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 1986.

- الحفناوي أبو القاسم محمد، **تعريف الخلف برجال السلف**، دراسة وتح خير الدين شطرة، ج3، ط2، دار كردادة، الجزائر،2013.

- أبو يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة**، مرا وتع سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.

- مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، نشر نور الدين عبد القادر، مطبعة البعث، قسنطينة (الجزائر)، 1934.

- بن عثمان خوجة حمدان، **المرآة**، تق وتعر وتح محمد العربي الزبيري، تصدير، عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 1980.

- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

- شالر ويليام، **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**، تعر وتق وتع إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

ب- باللغة الفرنسية:

- Eugéne Daumas, La Kabylie, préface Denise Brahimi, Jean-Paul rocher, éditeur, paris, 2001.

- Masqueray Emile, Formation des cités chez les population sédentaires de l'Algerie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Arouas, Beni Mezâb), Ernest leroux, paris, 1886.

- Robin Joseph Nil, Notes historique sur la grande kablylie de 1838 à1851, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1905

- Zurcher Magali, La pacification et l'organisation de la Kabylie orientale de 1838 à 1870, Ed les belles lettres, Paris, 1848.

-Charveriat François, Huit jours en Kabylie,a travers la Kabylie et la question Kabyle, librairie Plon, Paris, 1889.

-D. De Haëdo ,Topographie et histoire générale d'Alger,traduit de l'espagnol par Dr.Monnereau et A.Berbrugger, présentation de Jocelyne dakhlia,Ed bouchene, 1870.

-Daumas.E, Mœurs et Coutumes de l'Algérie Telle - Kabylie- Sahara, imprimerie Ch.Lahur, Paris, 1853.

-Depont.O et Coppolani.X, Les confréries religieuses musulmanes ,Ed, Adolphe Jourdan, Alger, 1897.

-Edmond Doutté, « Note sur L'Islam Maghribin » ¸ Marabouts, Paris Ernest Leroux ¸ 1900.

-Rinn Louis, Marabouts et Khouan (étude sur l'islzme en Algerie), Adolphe Jourdan, Alger,1884

3-المراجع:

أ-باللغة العربية:

- أحمد ساحي، **أعلام من زواوة**، ج1، ط2، أحلى الكلام، الجزائر، د.ت.
- بوعزيز يحيى، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، ط1، د غ إ، بيروت (لبنان)، 1995.
- ـــــــــــ، **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بيار بورديو ومعمري مولود، **انثروبولوجية الجزائر،حوارات ومقالات**، تر وتح كمال شاشوا وفلة بن جيلالي، وثائق المركز الوطني في عصور ما قبل التاريخ على الإنسان والتاريخ CNRPAH، عدد9، الجزائر، 2014.
- بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية في الجزائر1830-1870**، د.د.ن، الجزائر، 1974.
- جلاوي محمد، **أشعار شعبية في قبائل جرجرة قراءة نقدية في كتاب هانوتو**، منشورات زرياب، 2001.
- هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1862**، د.م.ج، الجزائر،1995.

- الزبيري محمد العربي، **مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث**، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر،1985.
- يسلي مقران، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل، 1920-1945**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو (الجزائر)، 2012.
- لعروي عبد الله، **مجمل تاريخ المغرب**، ج2، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012.
- نيقولا ايفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574**، تر يوسف عطا الله، تق ومر مسعود ضاهر، ط1، دار الفرابي، بيروت (لبنان)، 1988.
- نوار سامي محمد، **الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002
- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية 1830-1900**، ج1، ط1، د.غ.إ، 1992.
- ـــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 -1830**، ج1، ط1، د.غ.إ، بيروت (لبنان)، 1998.
- ـــــــــــ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1998.
- سعيدوني ناصر الدين، **في الهوية والإنتماء الحضاري**، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
- سعيدي مزيان، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)**، ج1، دار سيدي الخير للكتاب، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ت.
- سي يوسف محمد، **مقاومة منطقة القبائل للإستعمار الفرنسي "ثورة بوبغلة"**، دار الأمل، الجزائر، 2012.

- أبو العيد دودو، **الترجمات التاريخية، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855**، مجلد 1، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الأمة، 2009.
- العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البرق، بيروت (لبنان)، 2002.
- عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2000.
- عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.
- عمورة عمار، **موجز تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.
- فالنسي لوسيت، **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830**، تر الياس مرقص، ط1، دار الحقيقة، بيروت (لبنان)، 1970.
- فراد محمد أرزقي، **إطلالة على منطقة القبائل**، دار الأمل، الجزائر، 2006.
- فرج محمد الصغير، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأها حتى ستة 1954**، تعر موسى زمولي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.
- الفيلالي مختار الطاهر ، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة (الجزائر)، 1976.
- قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 1830-1854)**، تر محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2000.
- شارل اندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الإحتلال 1827-1871**، ترجم بالمعهد العربي العالمي للترجمة، مجلد1، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، 2008.
- شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر عباس عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت (لبنان)، 1982.

- شوفالييه كورين، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541**، ترجمة جمال حمادنة، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، تلمسان (الجزائر)، 2007.
- تميم آسيا، **الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
-بن خروف عمار، **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي**، ج1، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2016.

ب-باللغة الفرنسية:

- Ahmed Nadir, « le maraboutisme superstitution ou révolution »,méthodes d'aproches du monde rural, o.p.u, Alger, 1984.
- Boulifa Said, Le Djurdjura à travers l'histoire, (Depuis L'antiquité jusqu' a 1830), Ed j.Bringau,1925.
-Filali Kamal, L'Algérie mystique, des marabouts fondateurs aux Khwan insurgés 15e /19e siècles, Ed publisud, Paris, 2002.
-Nacib Youssef, Les chants religieux du Djurdjura, la bibliothèque de l'Islam/Sindibad, Paris,1988.

4-الاطروحات والمذكرات الجامعية:

أ-الأطروحات:

- نوح عبد الله، **المؤسسات العرفية بمنطقتي القبائل وبني مزاب ومساهمتها في المرافق العامة أنثروبولوجية قانونية**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، غ.م، 2009.
- فراد محمد أرزقي، **المجتمع الزواوي بين العرف والثقافة الإسلامية (1749-1949)**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2011.
- شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006.
-

ب- المذكرات الجامعية:

- آيت سوكي محند أكلي، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/16-19م**، مذكرة ماجسيتر، جامعة الجزائر، 2007.
- بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007.
- جيجيك مرزوق، **المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين**، مذكرة ماجستير، جامعة سيدس بلعباس (الجزائر)، 2015.
- هيبة سيف الدين، **البناء الإجتماعي للطرق الصوفية في الجزائر "الطريقة الشيحية بمدينة تمليلي أنموذجا"**، جامعة الجزائر، 2011.
- موهوب مبروك، **التنظيم الإجتماعي في منطقة القبائل أثره في صمود سكانها ضد السياسة الإستعمارية الفرنسية المنتهجة فيه (1857 -1914)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2010-2011.
- نقروش حميد، **الظاهرة المرابطية في ظل التغير السوسيوثقافي في منطقة القبائل**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر،2009 .
- شدري معمر رشيدة، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671-1830**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006.
- Chachoua Kamel, zwawa et zawaya, L'islam, la question kabyle et l'état en Algérie, théses de Doctorat, EHSS, paris, 1999-2000.

5- المعاجم:

-ابن منظور محمد ابن مكرم، **لسان العرب**، م15، نسقه وعلق عليه، ووضع فهارسه علي المشيري، ط1، دار احياء التراث العربي بيروت (لبنان)، 1988.

6-الموسوعات والمجلات:

أ-الأصالة:

- البوعبدلي المهدي، **الفداء والرباط في وهران والقبائل الكبرى**، مجلة الأصالة مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، عدد 19، الجزائر،1971.

ب-الإفريقية

- Henri Aucapitaine," Origine des marabouts de la kabylie**"**, in R.A,N°3,Alger, 1858.

_ Robin Joseph Nil, "Notes historique sur la grande kabylie de 1830 à 1838", in R.A N°20, Alger, 1876

-Alph Meyer, Origine des habitants de la Kabilie les cheurafas, in R.A, N°3, Alger, 1858.

-D.De, Haëdo, , Topographie et histoire générale d'Alger, traduit de l'espagnol par Dr.Monnereau et A.Berbrugger, in R.A. N°14,Alger,1870.

Féraud Charle , "Exploitation des forets de la Karasta dans la kabylie orientale sous la domination Turque", in R.A, N°12, Alger,1868,

-Féraud Charle,"les chérif kabyles de 1804à1809 dans la province de Constantine",in R.A N°13,Alger,1869.

-Féraud Charle,"mœurs et coutume Kabile", in R.A N°6, Alger, 1862.

-Robin Joseph Nil, "Note sur l organisation militaire et administration des Turcs dans la grande kabylie", in R. A N°17, 1973.

الفهارس

الملحق رقم (1): خريطة بلاد الزواوة.....ص89

الملحق رقم (2): جدول الأعراش والقادة السياسيين والمرابطين المشاركين في الحرب.....ص ص90-91

الملحق رقم (3): ضريح سيدي عبد الرحمان الأيلولي.....ص 92

الملخق رقم (4): صورة القائد بوبغلة المقاوم ضد الفرنسيين (1851-1854).....ص 93

الملحق رقم (5): صورة المجاهدة لالة فاطمة نسومر ببلاد القبائل (1854-1857).
.....ص 94

الملحق رقم (6): صورة المقراني زعيم انتفاضة.....ص 95

الملحق رقم (7): صورة الشيخ الحداد –شيخ الطريقة الرحمانية.....,,.....ص 96

أ	ابن خلدون 9
	أبو عبد الله الواعظ الاسماعيلي 21
	أبي بكر الصديق 21
	أحمد ادريس (مرابط)25
	احمد أومالك(مرابط) 26
	أحمد نديز26، 39
	أحمد ساحي 28
	أ.هانوتو 30،39
	إميل ماسكراي 34، 38، 46
	إدريس الثاني 35،21
	الحسن بن علي بن أبي طالب 35
	أبو القاسم سعد الله 37، 64، 70
	الشيخ الموهوب بن محمد بن علي الزواوي 56، 57
	أولاد شريف أمزيان بن الميهوب 65
	أولاد سي علي الشريف 65
	أحمد أمقران 67
	أحمد بن القاضي 67
	أولاد سيدي علي أوموسى 68
	ابن الأحرش 68
	ابن القاضي 67، 71
	أحمد القلي 72
	الأغا ابراهيم 74
	الأمير عبد القادر 75
	أحمد الطيب بن سالم 75، 82
	مولاي ابراهيم 77
	الشيخ الحداد 80

	البشير بن علي 80 ابن نعمون 80 أحمد بن الحداد 81 الحاج اعمر 81 الحاج أحمد باي 81 أبو يعلى الزواوي 9، 46،47 أوجين دوماس 17،47، 55، 56 ادموند دوتي 18،21 إدريس الأول 21، 35
ب	الإخوة بربروس 63 الأغا بوعكاز76 البشير بن علي 80 بلقاسم أوقاسي 75 بوبغلة 77، 78 بوجمعة 80 بوسكي 77 بوشارب 76 بيجو82
ح	حسن الوزان 38 الحسين الورثيلاني 36 الحسين بن علي بن أبي طالب ف2 حمدان خوجة 29، 32، 54، 64 ، 65 الداي حسن 66
ج	جوزيف نيل روبان 73 سي الجودي 75، 81
ر	راندون78

س	سعيد بوليفة 25، 37، 52
ش	شارل روبير أجيرون 32 شريف أغا 72
ص	صالح رايس 71 صالح عباد 27
ن	ناصر الدين سعيدوني 32
ع	علي كرم الله 34 عمار عمورة 40 عمر أولقاضي 58 عبد الرحمان بوقبرين 48، 77 سيدي علي بن عيسى 48 عبد الرحمان اليلولي 26، 60 علي بن محمد الشريف 65 الباي علي 66 سيدي علي أوموسى 66 عمار بوختوش 66 عروج 67 عزيز المقراني 80 عبد القادر الوهراني 80 عبد الله بن الحسن34،21
ف	فاطمة الزهراء 34،21 فالي 82 فرنسوا شارفوريا 31
ق	قالبوا 81
ك	كامو 77

	كلوزيل 75 كمال فيلالي29، 36 كنزة 35 كوبولاني 17
ل	لالة فاطمة نسومر لويس رين 28،33
م	الحاج محمد بن زعموم 75 الداي مصطفى 69 سي محمد أمقران 65 سيدي منصور25 الشيخ محمد التواتي 28 محمد (ص) 35 محمد أرزقي فراد 28 محمد الذباح 66، 68 محمد السعيد بن علي الشريف 80 محمد المسمى أبوعود 76 محمد بن محي الدين 82 محمد شريف سيدي عبد القادر 69 محمد عبد السلام 81 محمود بن الحداد 80 مكماهون 79
ه	هايدو 18،30
ي	الأغا يحي 66 يحي بن مصطفى72

أ	ابينان 61 آث ابراهيم 41 آث إيجر 67، 79 آث ايراثن 31، 67، 78 آث بومسعود 66 آث بويوسف 80 آث جناد 34، 59، 67 آث زلال 67 آث صدقى 72، 73، 79 آث عامر 40 آث عباس 59،65، 72 آث عطاف 80 آث عيدل 61، 82، 83 آث لحسن 80 آث مصرا 76 آث مليكش78، 80 آث منجلات 15، 80 آث واسيف15 آث واندلوس 28 آث وغليس 61 آث يحي80 آروس 41 أزرو77 أزفون 28 اسامور 67 اسطاولي 75

اسطنبول 64
إفريقيا 9،18، 23، 27، 29، 34، 38
أقبيل 80
أكفادو 11، 12، 67
إمولة 60، 66
الأندلس 39
أوربة 35
أورزيق 34
أولاد موسى 76
إيباشيران 41
آيث عومر 78
إيشريظن 78، 80، 82
ايعزوزن 31، 41
إيلولة 67
إيلولة أومالو 62، 79، 80
البويرة 9، 73
التيطري 73، 77
الجزائر 27،38، 51،64، 70، 76، 77، 81
الحامة 49
الحضنة 83
الرباط 27
الساقية الحمراء 27، 36، 37، 39
السوس 25
السيلال 61
الصحراء الغربية 36

	القبائل الشرقية 10 القبائل الغربية 10 القسطنطينية 79 القل 77، 80، 82 الماين (قرية) 83 المدية 73 المغرب الأقصى 27، 35، 36
ب	بايلك الشرق 65 بايلك الغرب65 بجاية 9،10، 11، 27، 28، 57، 67، 68، 70، 73، 78، 81 برج الحراش 75 برج بوعريريج 9، 62 برج بوغني 73 برج سيباو 73 بغداد 21 بلاد الزواوة 9، 10، 12، 25، 28، 31، 32، 37، 38، 39،40، 54، 60،61، 65، 67، 69، 73، 74، 78، 81، 82 بني بوشعيب 67 بني سليمان 83 بني عيشة 11 بني مناصر37 بوطالب 81 بوفاريك 76 بومرداس 9

ت	تافيلالت 36 تامغوت 10 تبرعمت 78 تدلساتين 38 تزابرث 25 تقرت 65 تلمسان 65 تندلست 38 تيزي وزو 9، 10
ث	ثازمالت 62 ثاشكيرث 79 ثاوريرث الحاج 80 ثفريث ناث مالك 67 ثمازيرث 41 ثنية 11 ثودار 62 ثوريرث ميمون 80
ح	حمزة 9، 73
ج	جمعة صحريج 67 جيجل 9 جبال البابور 9، 10، 81 جبال البيبان 9، 10، 70، 72 جبال جرجرة 10، 12، 72،79

د	درعا 27 دلس 65
ذ	ذراع الميزان 82
ز	زمورة 73
س	سطيف 9، 83 سكيكدة 81 سور الغزلان 10 سوسة 19 سوق الخميس 61
ش	شرشال 37 شلاظة 82
ص	صدوق 82 صنهاجة 9
ع	عامر 83 العجيبة 78 عمبوب 78
ف	فاس 36 فليسة 50، 75 فليسة أوملیل 77
ق	عرش قشتولة 73 قدارة 9 قسنطينة 67، 73 القصر البخاري 11

ك	كتامة 9 كوكو 37، 59، 72، 75
ل	لربعا ناث إيراثن 80
م	متيجة 10، 76، 83 مجانة 9، 73، 80، 83 المدية 73 معاتقة 69 ميلة 82
و	واد الدرع 39 واد الزيتون 41 واد الساحل 12، 66، 78، 79 واد الصومام 10، 12، 45 واد بوبهير 62 واد يسر 10 وادي أغريون 9 وادي جمعية 9 واضية 79 واقنون 34 ورقلة 65 وليلي 35 وهران 19، 27، 68، 75، 77
ي	يسر 9، 10، 11

المختصرات.....	
مقدمة.....	أ- ز
الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والإجتماعي للبحث	9- 23
المبحث الأول: الخصائص الجغرافيا والاجتماعية لبلاد الزواوة.....	9
المبحث الثاني: الخلفية الإج لفئة مفهوم امرابظن.....	15
الفصل الأول: ظهور امرابظن في الزواوة من الأسطورة إلى التاريخ.....	25-42
المبحث الأول: ظهور امرابظن في بلاد الزواوة.....	25
المبحث الثاني: الأراء المختلفة حول أصول امرابظن.....	30
الفصل الثاني: امرابظن في المجتمع المحلي بين الإنغلاقوالإندماج.....	44-61
المبحث الأول: اندماج امرابظن بين السراب والواقع.....	44
المبحث الثاني: مكانة امرابظن وأدوارهم.....	50
الفصل الثالث: علاقة امرابظن مع السلطة.....	64-84
المبحث الأول: علاقة امرابظن مع العثمانيين.....	64
المبحث الثاني: علاقة امرابظن مع الإحتلال الفرنسي.....	74
خاتمة.....	86-87
الملاحق.....	89-96
البيبليوغرافيا.....	98-106
فهرس الملاحق.....	108
فهرس الأعلام.....	109-112
فهرس الأماكن.....	113-118
فهرس الموضوعات.....	119